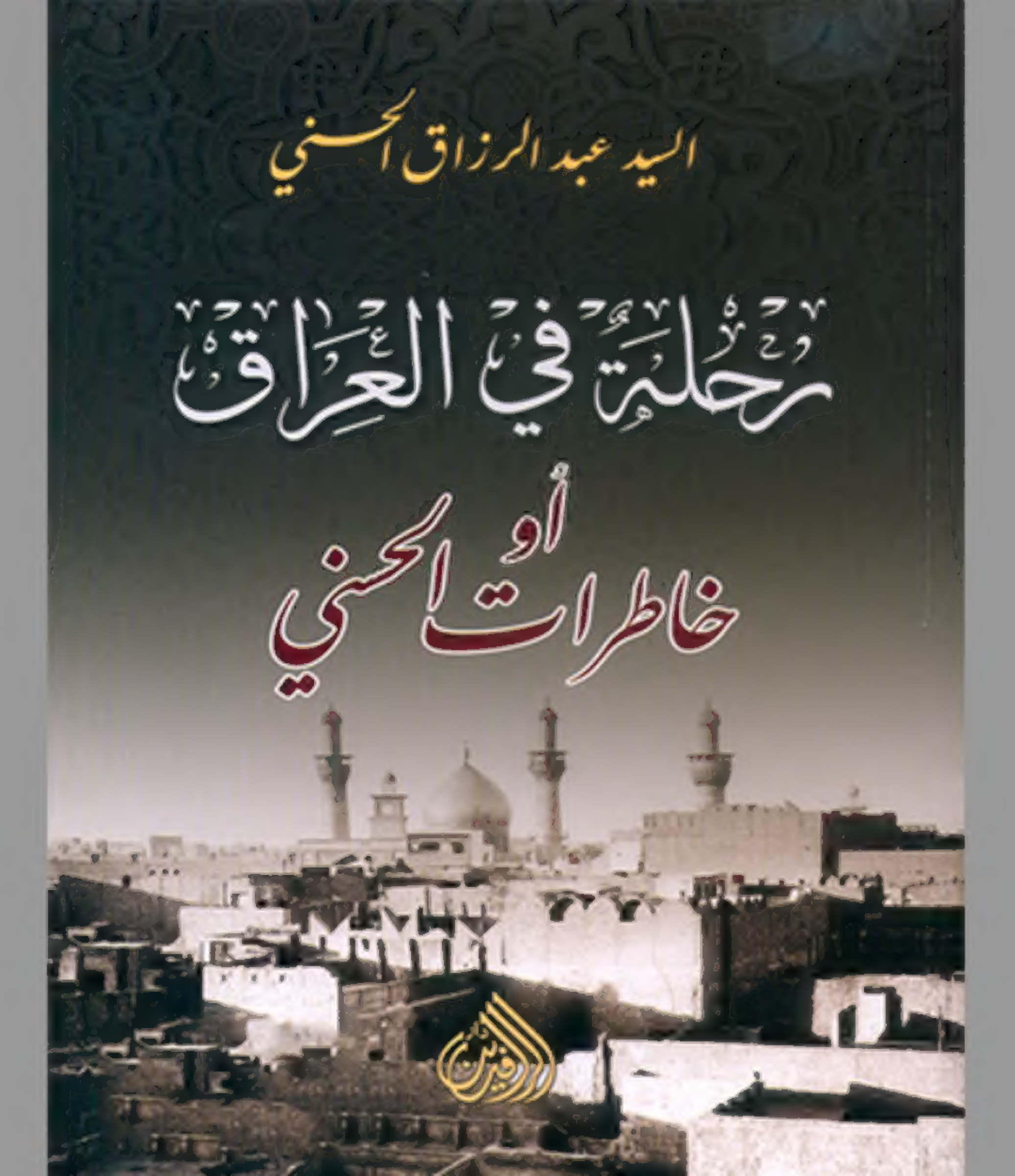
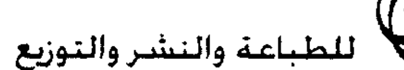

السيد عبد الرزاق الحسني
رحلة في العراق
أو
خاطرات الحسني



رحلة في العراق

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م



لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري

تلفاكس : 541980 1 961+ خليوي ، 03/445510

e-mail ، daralrafidain@yahoo.com

www.daralrafidain.com

رحلة في العراق

أو

خاطرات الحسني

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني



التقاريظ التي نشرت في حق هذا الكتاب

قالت جريدة العراق الغراء ما يلي:

خاطرات الحسني

أهدى إلينا السيد عبد الرزاق الحسني مؤلفاً له يقع في 159 صفحة من القطع الصغير ضمنه مشاهداته في الرحلة التي قام بها في العراق، وصدر كتابه برسم صاحب جلالة الملك مع نبذة موجزة من ترجمة جلالته.

وقد عنى المؤلف عناية خاصة بتبويبه الكتاب فجاء وافياً بالغاية التي قصد إليها. وعندنا أن الحسني قد أحسن في ما ذهب إليه في انتقاء المعلومات التاريخية التي أودعها في كتابه عن أهم الحكومات التي أنشأت في بلاد ما بين النهرين، وأثار العراق ومشاريع العراق الاقتصادية، وما إلى ذلك من الفوائد التي يحسن الاطلاع عليها اقتناءً فنتمنى للكتاب الرواج الذي يستحقه.

ونشرت «العالم العربي» الغراء الكلمة الآتية:

خاطرات الحسني

أهدانا المؤلف نسخة من هذا الكتاب الجديد المفيد وقد أودعه ما شاهده أثناء رحلة طويلة أجراها في القطر العراقي من أحوال القطر الزراعية والإدارية والاجتماعية وحلاه بمباحث جغرافية وتاريخية طيبة فنشكر له هديته وهمّته ونشاطه ونتمنى لكتابه الرواج.

وقالت «المصباح» الغراء ما يلي:

رحلة في العراق

أهدانا حضرة المؤلف الشاب الأديب نسخة من هذا الكتاب فطالعناه وإذا به أوصاف مسهبة لما شاهده أثناء رحلته الطويلة في القطر العراقي من الحركة الزراعية والإدارية والاجتماعية وزيّنه بمناظر بديعة وبمقطوعات جغرافية وتاريخية لذيذة فنشكر حضرة المؤلف لهديته هذه ونحث القراء على اقتناء هذا الكتاب لما فيه من المباحث الطيبة الغزيرة.

إهداء الكتاب
في طبعته الثالثة



أهدي كتابي هذا في طبعته الثالثة إلى حضرة الزعيم الأبي الشيخ عداي الجريان نائب لواء الحلة في المجلس التأسيس العراقي بالأمس والعضو في مجلس الأعيان اليوم آملاً من حضرته قبوله.

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على خير خلقه بكرة وأصيلاً، أما بعد

سبق أن طبعت كمية صغيرة من هذا الكتاب في الطبعة الأولى فنفدت بأسرع وقت وتهافت الناس على اقتنائها دون أن يرشدوني إلى الخطيئات التي احتوت عليها. وإجابة إلى طلب الكثير من أخواني وزملائي في طبعته طبعة ثانية قبل أن أتوفق إلى إدخال الإصلاحات اللازمة عليه وما أسرع أن نفدت هذه الطبعة أيضاً فالتجأت إلى طبعه طبعة ثالثة وها هي الآن تتجلّى بين أيدي القراء الكرام. بمواضيعها الشيقة وتصاويرها النظرة وقرطاسها الناصع الصقيل وذلك بعد أن أضفت عل مواضيعها الأصيلة بعض الأبحاث التي حالت دون نشرها في الطبعتين المتقدمتين بعض الظروف القاسية.

ولقد أضفت على هذه الطبعة أيضاً تراجم وتصاوير بعض القائمقامين وأسأل الله عزّ وعلا أن ينتفع به أبناء الوطن.

المؤلف



أنشر هنا تصويري بناءً على إلحاح بعض الأخوان عليّ في ذلك وأرجو أن لا أتعدّى في وضع تصويري هنا حدود النشر ومن الله تعالى التوفيق

السيد عبد الرزاق الحسيني

تنبيه هام

كنت أود أن أنشر مذكراتي هذه كحكايات متتابعة إلا أن عدم استئناس العراقيين وتلذّذهم بالحكايات والروايات ألجأني إلى ترتيب هذا السفر على نمط الكتب التاريخية والجغرافية والأدبية، وعليه فقد صدرته بعد الإهداء والمقدمة بكلمة عن وضع العراقي الجغرافي وأعقبتها بكلمة ثانية عن تاريخ العراق بصورة مختصرة وتتبعت أحوال العشائر العادية والمعاشية والأخلاقية ثم عقدت فصلاً مهماً عن الآثار العتيقة المشهودة في الصحارى والقفار، وبحثت بحثاً مسهباً عن المشاريع الاقتصادية في العراق وطرق المواصلات والسيارات والسكك الحديدية والوسائط النقلية براً ونهراً، وانتقلت بعد ذلك كله إلى البحث عن مناطق العراق وأحوالها السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية فجاء ـ بحمد الله تعالى ـ كتاباً جامعاً لكل المهام في المسائل الاقتصادية.

وضع العراق الجغرافي

العراق: اسم لتلك الأراضي الشهيرة المعروفة بـ«ما بين النهرين» أو «موسوبوتاميا» على قول الغربيين وهو منقسم من الوجهة العمومية إلى قسمين شمالي وجنوبي، فالقسم الشمالي عبارة عن ديار آشور القديمة وسماها البعض بـ«الجزيرة والقسم الجنوبي عبارة عن أرض بابل وشنعار وقد سميت في الأيام الأخير بالعراق العربي».

يحد هذا القطر من الشمال بلاد كردستان وجبالها وكذا الجزيرة ويحدّه من الشرق بلاد العجم ومن الجنوب خليج البصرة أو (الخليج الفارسي) بما فيه من الإمارات العربية المستقلة ومن الغرب بادية الشام الشهيرة وهو واقع في غرب قارة آسيا تماماً.

والعراق (كما يعرفه المطلعون على وضعه الجغرافي) سهل منبسط ومستطيل الشكل تقريباً وتزين وجهه التربة الخصبة والأنهر الكثيرة والجبال الشاهقة المحاطة به من الشمال

خصوصاً والسهول والواسعة الأرجاء، وهو قطر زراعي الأصل بفضل تربته الخصبة ورافديه العذبين (دجلة والفرات) والأنهر الكثيرة الآتية من جهات إيران المختلفة وغيرها من الجهات.

أما مناخه فصحي على وجه العموم لولا وجود بعض المستنقعات في بعض الأماكن الجنوبية وهو جاف شديد غير أنه يختلف باختلاف الأماكن لتعرض بلاده إلى سموم الصحارى ورياح الخليج والجبال، فقد يشتد البرد في الشتاء اشتداداً عظيماً وقد تنتشر الحرارة في الصيف انتشاراً تؤدي إلى هبوط درجة الحرارة المئوية إلى الـ(16).

وأما عدد سكانه فيقرب من ثلاثة ملايين نسمة أو أكثر من ذلك وكلهم عرب وقد اختلف الأخصائيون في تقدير نفوس العراق نظراً للازدياد الحاصل فيه والأمراض الفتاكة التي تنتشر بين أهليه بين آونة وأخرى والتي تذهب بألوف النفوس جهلاً، وفضلاً عن ذلك كله تمنع العشائر الرحالة عن إعطاء حقائق عدد نفوسهم للحكومة، وتقدر مساحة العراق زهاء ثلاثمائة ألف كيلومتر مربع أو دون ذلك بقليل.

ولغة العراق الرسمية هي اللغة العربية وهي المعروفة عند جميع العراقيين غير أن هناك قسم قليل من سكن الشمال

يتكلمون باللغة الكردية المخلوطة باللغة التركية لقربهم من الأتراك وانتشار اللغة التركية في العراق يوم سيطر عليها أحفاد جنكيز ووضعوه تحت حكمهم واستبدادهم نحو ستة قرون.

وأما الديانات المنتشرة عندنا فهي الديانة الإسلامية الغراء ويدين بها ثلاثة أرباع السكان تقريباً ويليها الإسرائيلية والمسيحية وقسم قليل من الديانات المختلفة كالصابئة واليزيدية والبابية وغيرها، وأما الجنسية العراقية فمعظم السكان عرب أقحاح ويليهم الفرس والأكراد والتركمان والقسمان الأخيران من سكنة الشمال فقط.

ثم إن العراق قطر زراعي شهير يحتوي على أنواع النباتات ومعدني فيه كثير من المعادن سواء أكانت في الشمال أم في الجنوب، ومن تلك المعادن: البترول والأملاح على اختلاف أشكالها مع الفحم الحجري والقير والجص والنورة والرخام والكبريت وإلخ.

وأظن أن لو اهتمت الحكومة باستخراج هذه المعادن النفيسة من بطون الأرض وأعطت الامتيازات للشركات الأجنبية باستخراجها مع الاحتفاظ بحقوق العراق لملأت خزينتها بالأصفر الرنان ولسدت العجز الهائل الذي ترزح تحت أثقاله ميزانيتنا الضئيلة سيما والبلاد اليوم في أشدّ

الحاجة إلى رؤوس الأموال الأجنبية كما فعلت ذلك إيران وتركيا وروسيا وغيرها من الدول الشرقية المعظمة.

ونظراً لوفرة البترول في العراق فقد تنازعت امتيازه في الأيام الأخيرة شركات أجنبية متعددة منها شركة فينكس وشركة هولمس والشركة التركية وتمكنت الأخيرة من استحصال الامتياز على طرق المنافع المتبادلة فقامت ضجة هائلة حول ذلك إذ كانت الأمة ترغب أن تُحال هذه المسألة الحيوية على المجلس النيابي الخطير الذي انعقد بعد أن قضي الأمر غير أن الحكومة تسرعت ومنحت هذه الشركة الامتياز لمسائل سياسية ومالية وأصبح حديث بترولنا نسياً منسياً.

نظرة في تاريخ العراق

تمهيد

إن الأدوار التي انتابت البلاد العراقية بمناظرها ومظاهرها المختلفة تطورت تطورات متباينة لما جرّ عليها الدهر من كوارثه المحزنة ومصائبه المؤلمة فتارة نراه يطاول كيواناً بمجده ورقيه وتارة يهوى إلى حضيض الشقاء والذلّة.

فلقد كان في العصر الذهبي العباسي منبع الثروة ومهد المعارف فخضعت له في هاتيك الأيام الزاهية الزاهرة ملوك الأرض وجبابرتها يلتمسون التقرب إلى من يعتلي كرسي حكمه ثم حمل عليه الدهر الخؤون حملة العدو الموفق على عدوه المنكود فشتّت شمله المتماسك وفكّك أواصره المتلازمة وأمسى بذلك في حالة يرثى لها وبكت عليه عيون أبنائه دماً أحمر قانياً. ولم يزل يلقى النكبة بعد النكبة ويكبو الكبوة بعد الكبوة حتى شبت نيران الحرب العامة التي تطاير شررها وغمر أقطارها المعمورة فانتبهت عندئذٍ شعوب الشرق أجمع ودبّت

فيهم روح الحياة ومن هناك عمّت تلك الروح الحية أبناء العراق الأباة فتذكروا مجدهم المندثر وعزّهم التالد واشرأبت أعناقهم إلى عصر آبائهم الزاهر وشرعوا يسعون لاسترجاع ذلك المجد الأثيل. ونحن لا نريد أن نلقي نظرة دقيقة على تاريخ العراق وما انتابه من المصائب والويلات منذ عرفه التاريخ بل جلّ ما نرمي إليه ذكراهم الدول التي اعتلت كرسي حكمه ورفعته إلى [illegible] درجات الرفعة مع المقارنة بينهما وبين الحكومات التي أخرت تقدمه وصارت سبباً فعالاً في إخضاعه تحت نير الذل والاستعباد فنقول في ذلك باختصار.

أهم الحكومات التي أنشأت في بلاد النهرين

العراق: قطر عريق في المجد وله تاريخ مجيد لا ينكره أحد وقد مرت عليه كثير من الأدوار كان مرة يناطح الجوزاء بعزّه وعظمته وأخرى يهوى إلى هاوية من الذل والانحطاط فكانت إدارته في سالف الأزمان أقرب إلى شكل الإقطاع منها إلى الدولة المنظمة بحيث كانت البلاد مقسمة إلى عدة مقاطعات تفصل بين الواحدة والأخرى مجاري المياه الطبيعية أو القنوات المتشعبة من دجلة والفرات.

وكان رؤساء تلك المقاطعات هم الحكّام عليها ولهم الكلمة النافذة في تقرير مصير سكانها. فلما نزلها (السومريون

والآكاديون) عمّ كل منها سطوته على أحد قسميها الشمالي والجنوبي وفتحوا ما حوليهما من البلاد ولم يغيروا من أوضاعهما شيئاً يذكر ولما جاءها الساميون نزلوا أولاً في القسم الشمالي ثم ألحقوا به الجنوبي وانتشروا فيه حتى ظهور سرجون الأول سنة 3800 ق.م الذي استقل مملكة بابل وامتدت سلطته من بلاد فارس حتى البحر المتوسط وجزيرة سيناء ونالت «بابل» في أيامه ارتقاءً عظيماً ثم ظهرت الدولة (الساموراببية) أو الـ«حمورابية» وأوسعت نفوذها في البلاد واتخذت بابل عاصمة لملكها فسميت بالدولة البابلية الأولى التي حكمها أحد عشر ملكاً، وقام من هذا البيت الرفيع بعد مائة سنة ملك جليل اسمه (حمورابي) وهو من أعظم الملوك الذين حكموا أرض شنعار إذ به دخل البلاد مرة ثانية تحت جناحي ملك واحد بعد أن شتتتها دواهي الحدثان ومزقتها أيدي سبأ واتجهت أنظاره نحو إخضاع البلاد المجاورة تحت حكمه فتمكن من إخضاع «أور» ونقل أسلابها إلى عاصمته (بابل) ووجه عنايته نحو الميلاميني فاحتل بلادهم المتاخمة لبلاده وأوقف بذلك غاراتهم ثم مدّ يده بعد ذلك إلى ديار «آشور» فأدمجها في ملكه وهكذا تمكن من إخضاع جميع البلاد حتى صفا له الجو وكان ما كان.

ولم يكن (حمورابي) ملكاً مغواراً أو فاتحاً بل كان أيضاً حريصاً على إدارة بلاده فأصلح ما أفسده الدهر وشق الترع وشيد المباني الضخمة وسنّ الشرائع والقوانين التي وجدت في الأيام الأخيرة منقوشة على الحجارة ومدفونة في بطون الأرض. ونالت بابل وغيرها من بلاده ارتقاءً عظيماً وعزاً شامخاً ومنزلة كبرى في التاريخ لا يزال ذكرها يرن في الأسماع، ثم تعاقبت على بلاد «ما بين النهرين» عدة دول لا حاجة إلى التعرض لذكر أسمائها أو تفصيل تواريخ جلوسها أو انقراضها سيما وقد اختلف المؤرخون في معرفة حقائق تواريخها رغم حصولهم على آثارها العتيقة وكتاباتها البالية إلا أنها انتهت على كل حال بانقراض آخر ملك من ملوك بابل وظهور الفرس سنة 538 ق.م وبعد حوادث تاريخية يطول البحث عنها أيضاً ظهرت الدولة العباسية سنة 656م بعد ظهور العرب وانتشار الإسلام.

والعباسيون جميعاً هم من صلب العباس بن عبد المطلب عم النبي العربي محمد ﷺ وكانوا يرتاؤون في بادئ الأمر أن الخلافة يجب أن تكون فيهم لقربهم من النبي لكن حيث كانوا يعترفون بأقدمية الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام في الإسلام وتقدمه في الفضل عليهم لم يجرأوا على المطالبة

بشيء من ذلك، فلذا كانوا دائماً مماشاة للوقت في جانبه. فلما قضى الإمام واستأثر الأمويون بالحكم جعلوا ينتهزون الفرص للانتقاض على حكمهم والقيام في وجههم ولم يجهروا بما تكنّه صدورهم من العداء خشية بطش الأمويين بهم إلى أن ظهر من جاهر بنشر الدعوة... وكان معتمدهم بذلك أبو مسلم الخراساني فلما بلغ مسامع بني أمية ذلك استعدت لمقاومة هذه الدعوة ففعلت ما فعلته بالعباسيين ودعاتهم وجرت عدة حروب بين الطرفين فسفكت فيها الدماء ابتغاء استئثار كل من الطرفين بالخلافة.

وقد جلس على سرير الحكم في العراق عدة ملوك من بني العباس كانوا تارة يرفعون البلاد إلى أسمى درجات الرفعة والحضارة وأخرى يهملونها تتسكع في ميادين الجهل والتعاسة، فإذا كان المنصور مثلاً باني بغداد، فالرشيد رافع لواء مجدها ومؤسس عظمتها الصادقة حتى لقد صح بذكائه ودهائه تطبيق المثل (إن المملكة لا تقوم إلا على ثلاثة دعائم العدل والعلم والإحسان) لأنه مدّ بساط العدل بين رعاياه دون أن ينظر إلى مذاهبهم أو نزعاتهم ونشر رايات العلوم والعرفان في أرجاء مملكته، وكان يحسن إلى الشفيع والوضيع دون أن ينظر إلى الشخصيات وكانت منابع الثروة التي تفيض بالأموال

الطائلة لا يقابلها منبع في زمانه حتى قيل إن دخل الغلات في عهده كان ما يقرب الستين مليون درهم[1].

ثم شاءت الأقدار بعد ذلك كله أن يتمكن المغول من الدخول في هذه الأراضي المقدسة وانتقالها إلى جماعة يعرفون باسم «جلائر» ثم انتقلت إلى غيرهم من رجالات الفرس ولم يشأ السلطان سليمان خان أن يبقي العراق بأيديهم دون استئثاره به فزحف عليه بجيش عرمرم وحاصره واحتله ثم جاءها الأتراك العثمانيون ومكثوا في هذه الديار أكثر من ستة قرون أذاقوا خلالها أهلها أنواع العذاب حيث كانت الغاية من مديدهم الظالمة عليه التحكم في رقاب أهله والاستبداد بهم لامتصاص ثروته لا من طريق الإنصاف والعدل وذلك ظاهر بأجلى مظاهره بإرسالهم الولاة دون أن ينظروا في أهليتهم للحكم أو أن يقدروا مقدراتهم الإدارية أو السياسية، وهذا مما سبب نفور عشائر ألوية العمارة والمنتفك والبصرة والديوانية وغيرها من ألوية العراق إلى أن ترفع ألوية العصيان في وجه السلطة فتضطر الحكومة إلى إخضاعها بعد حروب دامية ولكنها لم تفز بالمرام. وهكذا سادت الفوضى

---

(1) الدرهم يساوي مما يقرب من ال. 13 في المائة من الروبية أي يزيد على ثمنها بقليل «ويجوز أن نقدره باثنين وربع».

والاضطرابات في العراق إلى أن أعلنت الحرب العالمية التي أسمعت دويها الخافقين وبصر بها كل ذي عينين فزحفت إنجلترا آنئذٍ بجيوشها الكاملة العدّة والعدد على البصرة واحتلتها في 19 تشرين الثاني 1914 أي في أوائل الحرب المذكورة ثم طاردت الجيش العثماني وبعد حروب هائلة ومناوشات عديدة أسقطت بغداد في 11 آذار 1917 وصفا الجو لها.

ثم شبت نيران الثورة العراقية الشهيرة سنة 1920 ـ 1921 فاضطر الإنجليز إلى تشكيل حكومة مؤقتة رأسها السيد طالب باشا النقيب مدة من الزمن وأعقب ذلك مجيء جلالة الملك (فيصل) فنودي بجلالته ملكاً دستورياً على العراق في 23 آب 1921 ولا يزال جلالته ملكاً عليه يدير دفة سياسته بدهاء وحنكة لما عرف في جلالته من أصالة الرأي وكثرة الاختبارات العديدة التي مرت عليه في الأدوار الأخيرة. ومما لا شك ولا شبهة فيه أن العراق سينهض في ظل جلالته نهضة يعيد بها مجد العرب الغابر بل مجد العراق المؤثل ويضاهي به عصري الرشيد والمأمون وليس ذلك على جلالته بعسير، بحيث قد تفرع وهما عن دوحة واحدة من أصل شجرة ميمونة مبركة نعني بها (عمر العلا هاشماً).

العشائر في العراق[1]

مقارنة بينهم وبين أهل المدن، اختصاصهم بالشجاعة والبسالة وركوب الخيل، مواقفهم الحربية المشهودة، أخلاقهم الاجتماعية، عاداتهم، طرق معيشتهم، طعامهم، اشتغالهم في الزراعة و... إلخ.

قلنا في غير هذا الموضوع أن نفوس العراق تقدّر بما يقرب من الثلاث ملايين نسمة إلا أن القسم الأعظم من هذه المجموع من العشائر الذين يسكنون القرى المبنية بيوتها من القصب وبعضها من بيوت الشعر. وهؤلاء مشهورون بالبسالة والشجاعة لبعدهم عن الأماكن المعمورة الغاصة بالسكان كالمدن والقصبات وغيرها وحلولهم في وسط الصحارى وعلى مجاري المياه والأنهار وبين بعض البساتين النضرة والحدائق الغناء. وطبعاً إن محلاتهم هذه مشهورة بنقاوة الهواء

(1) لقد حالت بعض الظروف القاسية دون نشر هذا البحث الخطير في الطبعتين الأولى والثانية من هذا الكتاب.

وحسن الموقع ولذا تراهم على الدوام أصحّاء لا يحتاجون إلى علاج ولا إلى طبيب رغم خروجهم عن القواعد الصحية في المأكل والمشرب والملبس والمنام في كثير من الأحيان.

ولهؤلاء الأفراد مواقف حربية تذكر فتشكر فإنهم خاضعون قبل كل شيء لأوامر رؤسائهم الذين اعادوا أن يقوموا بجميع حاجياتهم من مأكل وملبس فإذا أراد هؤلاء الرؤساء القيام بحركة ضد بعضهم رفعوا رايات السود وأعلنت حروبهم فيجري قتال عنيف بما أدى إلى الذهاب بمئات النفوس، ولكن ذلك لا يؤثر أبداً على شجاعة الفرد منهم بل تراه يفادي بجميع ما يملكه من حول وقوة فلا يترك موقفه ومحله إلا غالباً أو مقتولاً وهكذا لو أرادت الشعيرة الفلانية مثلاً الخروج على حكومة ما أو عدم أداء الضرائب المفروضة فإنها ترفع راية العصيان ويضطر ولاة الأمور آنئذٍ إلى سوق الجيوش لإخضاعهم ولكنها ترجع في كثير من الأحيان بالخيبة والفشل كما رأينا ذلك في عدة وقعات على العهد التركي البائد وكما رأينا ذلك في الثورة العراقية الشهيرة سنة 1920 ـ 1921م فإننا وجدناهم يقاتلون في سبيل المبدأ الوطني قتالاً عنيفاً يعجز القلم عن وصفه رغم الوسائط الحربية المهمة المتخذة ضدهم لإخضاعهم.

أما أخلاقهم فنظراً لانفرادهم في البراري وعدم اتصالهم بالحكومة بصورة دائمية يمكننا أن نقول إنها تارة تكون محمودة وتارة مذمومة فآونة ترى الفرد منهم إذا قال فعل وإذا وعد وفى وترى الرئيس منهم يفتح أبوابه للقرى فيؤمها المئات من أتابعه وممن يحل بين ظهرانيهم من غيرهم فيكرم مثواهم ويحترم جانبهم ويجعلهم لساناً ينطق بالشكر والثناء على صنعه الجميل. لا وتختص هذه السجية بالرئيس دون غيره فقط بل تلك مكرمة ارتداها كل من ادعى بالعروبة منهم حتى أن أحدهم لينحر ناضحه الذي عليه ارتزاقه لطارق له ليلاً وإن لم ينتسب له بل ربما كان عدوّه اللدود وهو يرى أن صنع صنيعه هذا لهو من جميل الصنع بل إنه صاحب المنّة عليه.

وحيناً نراهم إذا توترت العلاقات بينهم وبين الحكومة وانقطعت صلتها بهم اشتبه الناس بقطاع الطرق يقطعون طرق الاتصال بين مجاوريهم ويسلبون أموال الغير ويقتلون النفس البريئة ويتجاوزون أحياناً على المدن إذا رفعت الحكومة يدها عنها.

ومن طبائع هؤلاء الغريزية أنك تراهم ثابتوا الجأش يقدمون على الأمور العظام والمخاطر الجسام غير هيابين ولا مرتابين. شأنهم الصبر ورائدهم الصدق في كثير من الأحيان

وعندهم من الوفاء وحسن الفعل ما لا يستطيع أي أحد إنكارهما ومثل هذا كثير عندهم شأن العربي الفذ. وإن من درس طبائع العرب وأخلاقهم يظهر له جلياً شاهد عيان.

وأما طرق معيشتهم فالبعض منهم يعيشون عيشة بسيطة وهم الأفراد الذين يسكنون البيوت المتخذة من الشعر وهي دائماً وأبداً مجهزة بالأثاث البيتي الضروري فقط وملبسهم لا يزيد على الثوب الطويل (الدشداشة) والعباءة والعقال والكفية. والبعض الآخر وهم الرؤساء يعيشون بعز ورفاه وتكون ديارهم على الأغلب مشيدة كالحصون المنيعة ودواوينهم مفتحة إلى جميع أفرادهم وإلى غيرهم وهي غير مجهزة بكثير من الفرش الثمينة والأثاث المستعملة في شرب القهوة. وملبس هؤلاء لا يزيد على ملبس أفرادهم في الشتاء بغير الفروة للوقاية من البرد القارس وفي الصيف ببعض الثياب التي تجعل للرئيس ميزة يمتاز بها عن سائره ليس إلا. وهذه البساطة في العيش هي التي جبل عليها أسلافهم منذ زمن بعيد فجرى عليها أعقابهم لما فطروا عليه من حب التمسك بالعادات القديمة مع بعدهم عن المتحضرين الذين غيّرتهم طوارئ الأيام بمخالطتهم الأجانب وسكناهم المدن العظيمة المعمورة.

وتشتغل عشائر العراق غالباً بزراعة الحبوب على اختلاف

أنواعها وهي مصدر حياتها التي تعيش عليه وعلى تربية الأغنام وهي الواسطة الوحيدة في إطعامهم وإكسائهم فمن لبنها وزبدها يأخذون غذاؤهم ومن ثقالتها يتخذون في الشتاء وقوداً لتدفئتهم ومن صوفها يعملون الأعبئة (والدشاديش) الفاخرة وهلمّ جرّا.

هذا قليل من كثير من أحوال العشائر في العراق ننشره هنا وكان اعتقاد بأن البحث الدقيق عن ذلك يستلزم المجلدات الضخمة والليالي الطوال ومن درس أحوالهم الاجتماعية يدرك ذلك بلا شك.

آثار العراق

لما كان العراق من أقدم الأقطار وأعرقها مجداً وقد تعاقبت عليه حكومات عديدة، أدار شؤونها ملوك تتباين طبائعهم وأخلاقهم وكيفية تدوير دفّة سياسة بلادهم التي كانت تختلف باختلاف الأزمنة والعصور، بحيث كانت تارة تحتاج إلى إصلاحات زراعية أو نظامات عسكرية وأخرى حيوية تحفظ بها كيانها وتصون بلادها من هجمات الأعداء ودواهي الحدثان، فقد سبب ذلك إنشاء مبانٍ ضخمة واستحكامات قوية لا يزال آثارها ماثلة حتى اليوم، وكنت أشاهد في أسفاري في جميع البلاد والأماكن التي مررت بها مبان عجيبة وآثار غريبة تدل دلالة واضحة على سمو مدارك سكنة العراق في هاتيك العصور فرغبت أن أدون ما شاهدته فيما يلي وقد بحثت عن آثار كل لواء على حدة عسى أن ينتفع من ذلك أبناء وطني.

آثار لواء بغداد

يشاهد اليوم في عاصمة الرشيد «بغداد» منارة يقال لها

منارة سوق الغزل وهي منارة جامع الخلفاء الذي شيده المكتفي بالله سنة 290هـ ويلي ذلك قصر الرشيد المشيد في جانب الكرخ بالقرب من جسر مود ثم قصر المأمون القائم في القلعة المدفعية، فالمدرسة المستنصرية التي شيدها المستنصر بالله سنة 631هـ وهي الواقعة على الضفة اليسرى من دجلة وقد اتخذت الآن داراً للجمارك ثم يلي ذلك خان الأورتمة وجامع مرجان وخان جغان وكنيسة الميدان وقبر الست زبيدة في جانب الكرخ وهو المنسوب إلى زوجة الرشيد وغير ذلك من الآثار المهمة المعروفة عند كل أحد.



قبر الست زبيدة المنسوب إلى زوجة الرشيد وهو أثر تاريخي جليل يرتقي تاريخ تشييده إلى مئات السنين ويقصده السائحون في كثير من الأحيان لمشاهدة مبانيه الضخمة ومنظره البديع

ويشاهد في سامراء الخالية وفي أطرافها منارة تعرف بمنارة الملوبة وهي تنظر من مسافة خمس ساعات وبالقرب منها جامع الملوبة الشهير الذي لا تزال أسواره قائمة حتى اليوم وقصر العاشق الواقع على ساحل دجلة الأيمن مقابلاً لقصر الخليفة الواقع على ساحلها الأيسر وبين العاشق وقصر الخليفة آثار جسر بال ودار المتوكل على الله وتبعد عن سامراء بميلين ونصف وقلعة القادسية التي تبعد عنها بثمانية أميال وهي واقعة في شرقها الجنوبي وجسر حربة الذي لا يزال قائماً على الدجيل بمسافة ثلاثة أميال عن ناحية بلد وبالقرب منه أطلال بلدة حربة الشهيرة في التاريخ وسور شناس المنسوب إلى أحد قواد المعتصم وهو الذي يبعد عن سامراء بستة أميال وغيرها من الآثار.

ومن الأطلال القديمة (تل دير) الذي اشتهر عند الأثريين بأنه إحدى الممالك التي وجدت قبل الطوفان بسنين، ويقول الأثريون بأنه لا يمكن الوقوف على حالة تلك الحكومة إلا بعد تنقيب هذه الآثار بخمسين سنة على الأقل وهو يبعد عن مركز ناحية (المحمودية) من جهة الشمال بعشرة أميال تقريباً.

آثار لواء كربلاء

لا يوجد في كربلاء آثاراً مهمة غير قصر الأخيضر الواقع

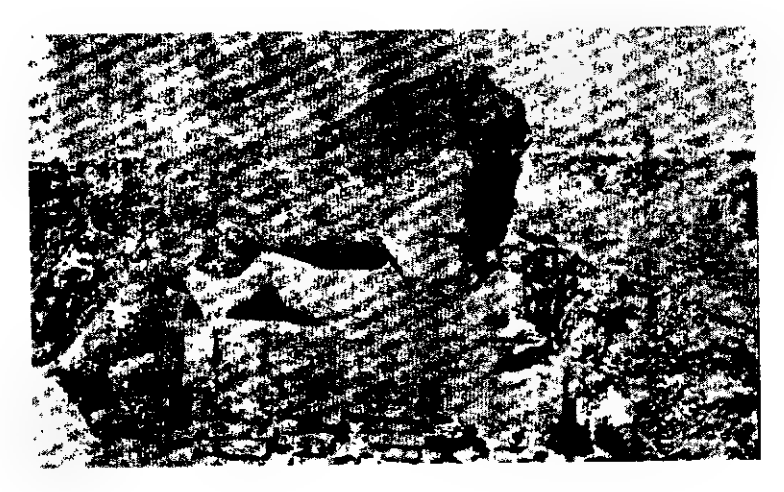
بين شفائة وكربلاء وهو قصر بال لم يعرف مؤسسه حتى الآن والأرجح أنه بني قبيل الإسلام والذي بقصد مشاهدة هذا الأثر التاريخي الفخم يندهش من منظر جسامته وإتقان صنعته وتوجد بعض الأطلال الشامخة بالقرب من بلدة الكوفة الحالية وهي آثار ديار الكوفة القديمة الشهيرة والمعروفة في التاريخ.

آثار لواء الحلّة

الحلّة بلدة جسيمة واقعة في قلب المدن القديمة وهي مملوءة بالآثار والعاديات منها مدينة بابل الشهيرة الواقعة على بعد أربعة أميال من شمالها وقد شيدها «النمرود» وأكمل مبانيها «نابختنصر» وزينتها الملكة (ساميراميس) ووجد فيها الأثريون كثيراً من الآثار التي استفادوا منها كما استفاد الحليون من آجرها لأن معظم ديارهم مبنية منه.

ويشاهد على بعد 8 أميال من جنوب غرب الحلّة أي في منتصف طريق الحلّة والكفل قصر قديم يقال له (برج نمرود) وسمته العامة برزنمرود وكذا يشاهد بالقرب منه مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وفيه المحل الذي حاول الوثنيون إحراق النبي. ومن يذهب بنفسه لمشاهدة (برج نمرود) يندهش جداً من رصانة بنائه وتماسك آجره بعضه ببعض إلى درجة يخيل للناظر لأول وهلة أنه مبني من كتلة واحدة والذي قاله النقابون عنه

أنه إحدى البروج التي كان الفلكيون يرصدون النجوم فيه. وتوجد خرائب في شرق أطلال مدينة (بابل) يقال لها «خرائب كورش» أو «تل الهيمة» وهي إطلاق أقدم مدينة شيدها البابليون ولعلهم شيدوها سنة (3,000) ق.م. وقبر نبي الله أيوب الواقع على بعد ميلين عن جنوب الحلّة وأسد بابل الشهير وهو كما يراه القارئ تحت هذا البحث.



في بابل اليوم أثر من آثار البابليين الفخمة يقال له «أسد بابل» هو قطعة كبيرة من الحجر الصلب يمثل افتراس أسد أحدهم

آثار لواء الديوانية

يشاهد على بعد ميلين من قضاء أبي صخير التابع إلى لواء الديوانية أطلال قصور الخورنق والسدير والصنين المشيدة في زمن حكومة المناذرة وهي من مفاخر العرب القدماء. ويلي

ذلك مدينة الحيرة وعاصمة المناذرة وقد شيدها النعمان بن المنذر ولا تزال آثارها ماثلة حتى اليوم وقد اتخذ أهالي الجعارة التابعة إلى أبي صخير الأماكن المجاورة لهذه المدينة دياراً للسكنى وقد شيدوها بآجرها الصلب. وهناك بالقرب من ناحية البدير التابعة إلى اللواء المذكور أنقاض مدينتي أبو حطب وفاره وقد نقب فيهما الأثريون واستخرجوا منهما عاديات كثيرة، وفي شرق قضاء السماوة أطلال تعرف بتل ورقة أو مدينة (أورخ) وعلى بعد أربعة أميال عن جنوبها مدينة يقال لها (سنكرة) ويوجد على بعد ميلين من قضاء عفك أطلال يقال لها مدينة (نيفور) والذي يقال عنها إنها من أقدم المدن البابلية التي شيدت بعد (سرتيلّا) بزمن بعيد.

آثار لواء المنتفك

يرى السائح اليوم في ديار المنتفك بالقرب من محطة المقير أطلال تدعى، «تل المقير» أو (أور الكلدان) وهي بقايا مدينة بناها الكلدانيون يوم كان يخترقها الفرات من وسطها. وقد جرت فيها عدة تنقيبات في أزمنة مختلفة واستخرج منها آثاراً مهمة استفاد منها الأثريون فوائد جمّة تذكر.

ويرى أيضاً في هاتيك الديار بالقرب من قضاء الشطرة أو بين الشطرة وقلعة سكر خرائب مدينة لاغاش ويقال لها (تللو)

وهي من بقايا الكلدانيين أيضاً وقد نقب فيها جماعة من الفرنسيين فوجدوا صفائح ذهبية كبيرة وأحجار كريمة ثم منعت الحكومة التنقيب فيها وعيّنت لمحافظتها ومراقبتها حراساً.

وهناك على مقربة من قصبة قلعة سكر قصر فحم يقال له قصر الكحلاء وكثيراً ما وجدت الأهلين ينتفعون من هذه الآثار بما يجدونه فيها من الصفائح الذهبية وقطعات النقود التي يرتقي عهدها إلى عصور الكلدانيين الذهبية.

وعندي أن حكومتنا العراقية قادرة على الاستثمار من هذه الآثار المهمة ولا سيما من آثار ديار المنتفك إذا منحت رجال التنقيب الامتيازات لحفرها واستخراج الآثار منها مع الاحتفاظ بحقوق العراق على طرق المنافع المتبادلة.

آثار لواء البصرة

لم تكن البصرة مبنية في محلها الحالي في الأزمنة المتقدمة بل كانت بالقرب من قصبة الزبير ثم شرع سكانها يشيدون بعض المباني في محل البصرة اليوم حتى أتيح لهم تشييد أعظم بلدة في العراق قد تكون في المستقبل أعظم من بغداد من حيث السياسة كما هي الآن من حيث الاقتصاد. والسائح لا يرى اليوم من تلك البلدة العامرة التي كانت زاهرة بأنوار

العلوم والتي شيدها عتبة بن غزوان في أوائل الفتوحات الإسلامية سوى الرواب التي ضمنها التراب والقطع الكثيرة من الأجر الأصفر وهي تبعد عن الزبير بميلين تقريباً وقد وجد فيها كثيراً من الآثار.

ويوجد بالقرب من هذه الأطلال جامع ينسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا أن الأثريين اختلفوا في معرفة حقيقة مرجعه ولعله كان من آثار البرامكة كما يقول بعضهم.

وعلى بعد ميل من شرق هذا الجامع مرقد طلحة الذي قتل مع الزبير في واقعة الجمل الشهير وهو يدل على عظمة المدينة واتّساعها في هاتيك الأيام وفي الزبير وغيرها من نواحي البصرة عدة مراقد لا نرى لزوماً للبحث عنها طالما اختلف الأثريون في معرفة حقائق مراجعها.

آثار لواء العمارة

لا توجد في لواء العمارة آثاراً تستحق الذكر غير بعض المباني المندرسة التي لا يعرف لها مشيد ولا تاريخ إلا أن هنالك بعض أطلال لمدينة «سريتلا» المسماة الآن بال(سروط) وهي واقعة على ضفتي دجلة بين علي الغربي ومدفن علي

الشرقي الذي يعده البعض من البساط أثراً وتوجد أيضاً مدينة مندرسة يقال لها (ستغليا) المنسوبة إلى الملكة (الست غليا) وهي واقعة إلى الجهة الشمالية الغربية من قصبة علي الغربي.

آثار لواء الكوت

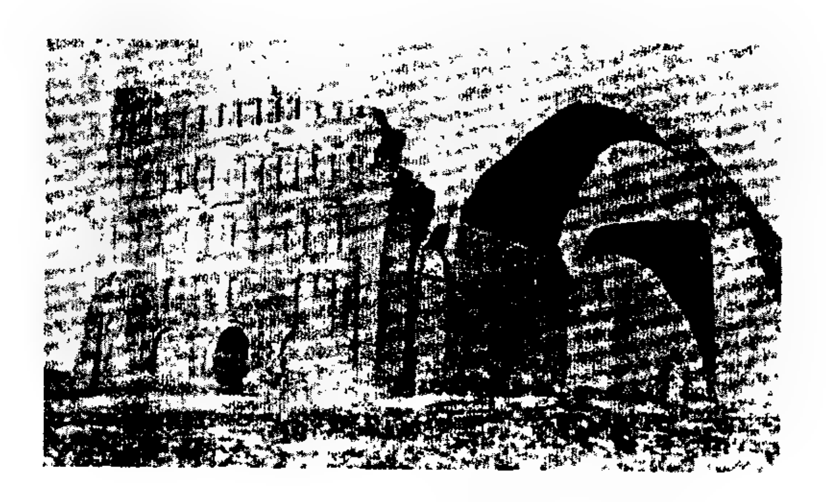
في لواء الكوت كثيراً من العاديات والأطلال التي يرتقي تاريخها إلى سنين عديدة أكتفي بذكر الأكثر منها أهمية فأقول:

مدينة واسط: واسط على ما علمت من الأهليين ومن تتبعاتي في الكتب أنها أول مدينة شيدها غزاة العرب بعد الفتوحات الإسلامية وهي تقع بين مدينة «الكوت» وقصبة الحي وقد وجد فيها كثيراً من الأطلال والتصاوير البارزة التي لا تزال ماثلة حتى الحين.

قبور الشهداء: هي قبور القتلى من الأتراك والعراقيين الذين سفكت دمائهم في حصار الكوت الشهير سنة 1915 ـ 1916 وقد شيد الإنجليز في وسطها جوامع ومنارات صخرية فباتت تعدّ من الآثار وهي تبعد بميلين عن مركز اللواء.

بدرة القديمة: لم تكن بدرة الحالية واقعة في العصور المنصرمة في محلها الحالي بل كانت تبعد عن موقعها اليوم

بنحو خمس كيلومترات ولا تزال أطلالها قائمة ويسميها العوام (العقر).



طاق كسرى وهو من آثار الفرس المهمة التي لا تزال أطلالها شاخصة حتى اليوم وهو يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من قبة سلمان الفارسي في «سلمان بيباك»

المدائن: هي أنقاض مدن كثيرة واقعة على ضفتي نهر دجلة وتبعد عن عاصمة الرشيد «بغداد» بنحو 23 ميلاً وقد كانت من أهم المدن في غابر الأزمان إذ هي بقايا مدن السلوقية وطيسفون (طاق كسرى) وقرية سلمان ببباك وفي الأخيرة يشاهد قبر سلمان الفارسي أحد مشاهير الإسلام في وسط جامع كبير يقصده الزائرون في كل سنة.

إيوان كسرى: يقع هذا الإيوان الفخم في الجنوب الشرقي من قبة (سلمان الفارسي) وعلى بعد كيلومتر واحد منها، وهو أثر جليل من آثار الفرس يبلغ طوله نحو 42 متراً وعرضه 25 متراً وارتفاعه 30 وهيئته العمومية مقوّسة.

وهناك على مسافة بضعة أميال عن مركز قضاء الصيرة تشاهد أطلال (دير العاقول) الذي يرتقي عهده إلى القرن التاسع للميلاد وعلى مسافة قليلة منه تشاهد أنقاض (همانية) وفيها السجن الذي اعتقلت فيه الست زبيدة زوجة الشريد وذلك بعد قتل ابنها الأمين.

آثار لواء الدليم

لا يوجد في هذا اللواء ما يستحق الذكر أيضاً من الآثار القديمة سوى بعض الأطلال التي هي بقايا مدينة خربة تعرف عند الرومانيين بمدينة (Anat) وهو اسم محرف من «عانات» كما جاء في معجم البلدان. وهي لم تزل شاخصة إلى يومنا هذا وفيها بعض الديار التي لا تزال تسكن ويأوي إليها قطاع الطرق، وقد اتخذوها مكامن لغاراتهم.

آثار لواء الموصل

الموصل: بلدة قديمة ذات تاريخ مجيد وماض يفتخر به

وهذا ما جعل الأتراك يتخذون كل الوسائل الفعالة لنشر راية الجور والاستبداد عليها مرة ثانية بعد أن خلصها أبنائها من أياد الظلم والاعتساف، وفيها من الآثار المهمة التي لا تزال شاخصة ما لا يمكن حصره في مجلدات ضخمة لو أردنا البحث عنها وعن الملوك الذين ارتقوا عروشها ومهدوا سبل التقدّم والرقي للأجيال التي أعقبتها. إلاّ أننا نرجح ذكر الأهم منها وقد اعتمدنا في ذكره على المشاهدة ومطالعة بعض الكتب التاريخية فنقول:

نينوى: ليس هناك من يجهل أهمية هذه المدينة التاريخية التي ناطحت الجوزاء بعزّها وعظمتها في الأزمنة الغابرة ثم اندرست فأصبحت أثر بعد عين لأنها من أشهر المدن التي عرفها التاريخ. تقع مدينة نينوى على الضفة اليسرى من دجلة في محل مقابل لمدينة الموصل وهي عاصمة الآشوريين الشهيرة وقد نقب في أطلالها جماعة من الفرنسيين والإنجليز والألمان فكشفوا النقاب عن قصورها وهياكلها ومعابدها وعثروا على خزائن كتبها الشهيرة فنقلوها إلى بلادهم وقد أخذ الموصليون في هذه الآونة يشيدون بعض الديار بالقرب منها فإذا سارت الحركة العمرانية فيها على ما هي عليه اليوم فمما لا شك ولا شبهة فيه ستسترجع هذه المدينة القديمة منزلتها

العظمى في التاريخ. وبالقرب من نينوى يشاهد ضريح نبي الله يونس عليه السلام.

نمرود: قرية تقع في غربي الموصل وتبعد عنها بنحو 8 أميال وفيها أطلال بقصر النمرود وعلى جدرانه تشاهد بعض التصاوير البارزة وهي أنقاض قرية قديمة جداً.

جهينة: ويشاهد على الضفة الأخرى من دجلة المقابلة إلى قصر النمرود آثار قصور وجسر حجري، وتسمى قرية «جهينة» وتسكنها عشائر الجبور وبالقرب منها يوجد وادٍ عميق يقال له وادي جهنم.

الشرقاط: على بعد 12 ساعة عن جنوب الموصل أطلال تعرف بأطلال (آشور) ويسميها العامة من الأهلين (الخضر) وقد اختلف النقابون في معرفة حقيقتها ويرجح أن تكون من بقايا آثار الآشوريين القدماء كما أنهم اختلفوا في معرفة تاريخ تشييدها وربما كان ذلك قبل القرون الوسطى.

خرساباد: وفي الشمال الشرقي من الحدباء توجد أطلال مدينة قديمة تعرف بهذا الاسم ويقال لها (دار سرجين) وفيها أنقاض كثيرة وقد نقب فيها السفير الفرنسي في الموصل سنة 1843م وعثر على بعض العاديات التي أرسلها إلى متحف باريس.

ويوجد في أقضية سنجار وزاخو وعمادية غيرها بعض المنارات المرتفعة والتصاوير البارزة على الجدران وبعض الصخور المنحونة التي يرتقي في عهدها إلى القرون الوسطى ويسكن في بعض المحال المحاطة بها قسم من اليزيدية.

وهناك بعض الأديرة المسكونة والغير مسكونة التي يرتقي تاريخ القسم منها إلى القرون الوسطى كما يرتقي تاريخ القسم الآخر إلى أوائل القرون الأخيرة كدير الشيخ «متى» ودير «مارئيلية» وغيرهما من الأديرة.

ويشاهد على الضفة اليمنى من دجلة في داخل سورها آثار قصر فحم يرتقي تاريخ تشييده إلى عهد «الأتبكيين» ويسمى «قره سراي» وهناك عدد لا يستهان به من المقامات والمساجد والجوامع العتيقة وكلها من الأبنية القديمة كضريح الإمام عون الدين الواقع في المحلة المسماة باسمه والجامع الكبير ومنارته الشهيرة المسماة بـ«منارة الحدباء» وغيرها.

وفي الموصل بعض الدور القديمة الفخمة التي يقال عنها أنها من بقايا القرون الوسطى وكلها تدل دلالة واضحة على رقي الفن المعماري في هاتيك الأيام.

آثار لواء أربيل

يشاهد على بعد ميل من مركز اللواء جامع مندرس وفي

وسطه منارة تشابه منارة الحدباء في هندستها ويبلغ ارتفاعها نحو (70) متراً وفي حواليها غير ذلك من الآثار العديدة التي تدل دلالة ساطعة على عظمة هذه البلدة في أيام عزها وسؤددها.

ويشاهد في الجهة الشرقية منها بعض الأطلال التي لا تزال شاخصة وقد لاحظت هناك أحد الأغنياء قد شيد بناء فحم من آجر منقوش بالخط المسماري فقصدت المحل الذي رأيت العمال يستخرجون منه ذلك الأجر فوجدت فيه كمية وافرة منه مع بعض التصاوير البارزة على الأطلال والجدران الماثلة حتى اليوم.

ويوجد بالقرب من قضاء «راوندوز» التابع إلى هذا اللواء بعض الأطلال والصخور المنحوتة التي تدل على جسامة المدنية في تلك الديار في الأزمنة الغابرة، وهناك بعض الآثار في بقية الأقضية لا حاجة إلى سرد أسمائها لعدم أهميتها.

آثار لواء كركوك

لم أشاهد في هذا اللواء ولا في أقضيته ما يستحق الذكر سوى جدران كنيسة قديمة جداً وقد نسفها الأتراك قبيل مغادرتهم كركوك ولم يبق منها اليوم غير الأطلال الشاخصة

ويقال لهذه الكنيسة كنيسة الحمراء على أن هناك بعض الجوامع الكبيرة كجامع النبي دانيال وجوامع الأمير محمد باشا وأرسلان والتكية المولوية وجامع الميدان والنعمان وأظنها قديمة حق يحق لها أن تُعد من الآثار المهمة كما يزعم ذلك سكنة تلك الديار.

في السليمانية

لم أرى في هذا اللواء الجبلي من الآثار التي تستحق الذكر سوى بعض البيوت في البلدة ويحق لنا أن نعدها من الآثار القديمة ولا سيما جامعها الكبير الشهير الذي شيد منذ مئات من السنين وعلى مقربة منها تشاهد خرائب (شهربازير) القديمة.

في لواء ديالى

ولم أرى في هذا اللواء أيضاً من الآثار المهمة التي تستحق الذكر سوى الأقضية نفسها وبعض القرى التي هي من بقايا العباسيين فقرية أبو صيدا المعروفة اليوم والتي كانت تعرف في زمن العباسيين باسم «بصيدا» عبارة عن أطلال فيها بعض البيوتات والحوانيت وهكذا أبو جسرة الواقعة بين شهربان وبعقوبة والمعروفة في الأزمنة الغابرة باسم «باجسرا»

فقد كانت على جانب كبير من العمران والنزهة أما اليوم فلم يشاهد فيها من آثار تلك العظيمة غير الأطلال والطهوف وبعض البيوتات.

سكك العراق الحديدية
وطرق المواصلات

لقد رقت البلاد العراقية بعد انسلاخها عن الحكم التركي الجائر رقياً سريعاً ونالت من الحضارة الحقيقية ما لم تنله بلاد أخرى في مدة قصيرة كالمدة التي قطع فيها العراق هذه الأشواط البعيدة، فمن بين المشاريع العظيمة التي مهدت للعراق سبل التقدم والرقي، السكك الحديدية الممدودة اليوم في جميع أنحاء هذا القطر العزيز، وهذه هي التي أزالت عن كاهل الإنسانية الأتعاب الجسيمة التي كان يكابدها المسافر بركوبه على الظهر إذا قصد الرحيل من بلد إلى آخر. أما اليوم فلم يبق لتلك الآلام والأوجاع أثر يذكر بفضل السيارات والقطارات والطيارات، حتى لقد أصبح في استطاعة المرء أن يرحل إلى أي بلد من البلاد العراقية مهما كانت بعيدة في يوم واحد إذا جعل مركز حركته العاصمة، وأود أن أذكر مثال على ذلك لأبرهن للقراء الكرام حقيقة الأمر وإلى أية درجة تقدمت وسائل الأسفار والنقليات في القرن العشرين.

تركت العاصمة في الساعة الرابعة زوالية بعد الظهر في ذات يوم ووجهتي ديلتاوه وبعد أن قضيت تلك الليلة في القضاء وتنفس الصبح لبست ألبستي وتوجهت تواً إلى مركز لواء ديالى «بعقوبة» فتناولت فيها فطور الصباح وتابعت المسير إلى بلد روز[1] ظهيرة لك اليوم وبعد استراحة أربع ساعات رحلت إلى قضاء مندلي[2] وكان وصولي إليها مساء فبقيت هناك ليلتي تلك حتى إذا بزغت شمس صباح اليوم التالي قصدت شهربان على ظهر سيارتي فتناولت فيها طعام الغذاء وبقيت ردحاً من الزمن قضيت خلالها أشغالي ثم تابعت المسير إلى خانقين فحللت بها وقد أفلت شمس ذلك النهار وبعد تناولي طعام العشاء وأداء واجبي الصحفي الذي من أجله أوفدتني إدارة (المفيد) الغراء قصدت القطار الآيب إلى بغداد فألقيت عصا ترحالي صبيحة ليلتي الماضية.

أما المسافر في أيام الأتراك فإذا أراد أن يقوم بهذه الرحلة القصيرة في هذا اللواء الصغير فقد كان يحتاج بلا شك إلى مدة لا تقل عن الشهر مطلقاً لعدم وجود وسائل كافية لتأمين راحته وسرعة وصوله وهكذا الأمر في بقية المدن العراقية

---

(1) بين بعقوبة وبين بلد روز ساعتان ونصف بالسيارة.

(2) بلد روز تقع في منتصف الطريق بين بعقوبة ومندلى.

والألوية اللهم إلاّ أن هناك بعض الطرق التي لا تزال وعرة لا تصلح لسير السيارات وقد اتخذ اليوم ولاة الأمور الوسائل اللازمة لإصلاحها وتأمينها وجعل البلاد العراقية كسلسلة مرتبطة الأطراف بعضها ببعض بسبب تمهيد طريق السير.

ولا أريد أن أذكر الحسنات التي صادفتها في طريقي أثناء سفري دون أن أتعرض لذكر السيئات فقد ركبت سفينة بخارية من البصرة ووجهتي القورنة وقد قاربت الشمس المغيب فدخلت الأخيرة حوالي الساعة التاسعة والنصف ليلاً بعد أن كابدت أنواع الغصص والآلام لرداءة الطقس وشدّة وطأة البرد، فلو كان الطريق صالحاً لسير السيارات العمومية بصورة دائمة لما كابدت تلك المشاق التي أوهنت معظم قواي والتي لا يزال ذكرها يرن في أذني.

وعلى كلٍّ فالحكومة مهتمة في الحال الحاضر في إصلاح تلك الطرق وجعلها صالحة لكل شيء وعسى أن يتم عملها بالعاجل القريب.

وقد وددت إتماماً للفائدة ولذكر ما شاهدته في هذه الأسفار أن أذكر بعض الأماكن التي تمرّ فيها السكك الحديدية والسيارات ليقف القراء الكرام على تقدم وسائل السفر والنقليات في العراق عما كانت عليه في العهد التركي البائد.

بغداد ـ بصرة

«بطريق القطار براً»

يصل العاصمة بالبصرة خط حديدي كبير يبلغ طوله الـ(356) ميلاً وإلى القراء بيان بعض المحطات المهمة التي يقف فيها القطار.

بغداد ـ محمودية وطول الخط بين البلدتين (21) ميلاً.

محمودية ـ مسيب وطول الخط بين البلدتين (20) ميلاً.

مسيب ـ سدة الهندية وطول الخط بين البلدتين ثلاثة أميال.

وقد أنشأ خط جديد بين السدة وكربلاء وطوله (23) ميلاً وفي النية تمديده إلى النجف الأشرف وقد مهدت الحكومة سبل تحقيق ذلك.

سدة الهندية ـ الحلة وطول الخط بينهما (24) ميلاً.

حلة ـ جربوعية وطول الخط بينهما (13) ميلاً.

جربوعية ـ ديوانية وطول الخط بينهما (31) ميلاً.

ديوانية ـ رميثة وطول الخط بينهما (40) ميلاً.

رميثة ـ سماوة وطول الخط بينهما (16) ميلاً.

سماوة ـ محطة المقير وطول الخط بينهما (55) ميلاً.

ومن هنا يتفرع خط صغير من الخط الحديدي الأصلي

ويذهب إلى الناصرية بعد أن يقل الركاب إليها وطوله عشرة أميال.

مقير ـ ماكينة وطول الخط بينهما (129) ميلاً.

ومن هنا يوجد خط صغير يقل من يرغب من المسافرين بالذهاب إلى البصرة رأساً وهو يصل المدينة بمحطة الماكينة وطوله أربعة أميال.

وقد تركنا ذكر الكثير من المحطات الواقعة بين طريق بغداد ـ بصرة لعدم أهميتها وعدم وقوف القطار فيها عندما يمر بها.

بغداد ـ بصرة

«بطريق نهر دجلة»

إذا أقلعت الباخرة من بغداد فإنها تمر أولاً بالبصيرة ثم العزيزية فالبغيلة، كوث، علي الغربي، كميت، عمارة قلعة صالح، عزير، قورنة عشار، ومن هنا يركب المسافر بالقارب فيذهب بنهر العشار إلى مدينة البصرة تواً.

ويتفرع من نهر دجلة في محل يقابل الكوت تماماً نهر صغير يقال له (الغراف) فهذا النهر يوصل الكوت بالحي. والحي بقلعة سكر والأخيرة بالشطر ثم ينصب هناك في

محلات مختلفة في نهر الفرات قرب الناصرية وذلك في موسم الفيضان وفي هذا بحث دقيق في غير هذا الموضوع.

وتسير البواخر البحرية تجارية كانت أم حربية في شط العرب حتى ميناء البصرة الشهيرة بـ(ماركيل) ولو طهرت الحكومة العراقية نهر دجلة تطهيراً تاماً لدخلت فيه هذه البواخر بلا شك[1].

بغداد ـ موصل

بطريقي النهر والقطار

لا يوجد طريق نهري صالح لتسفير السفن الشراعية بين بغداد والموصل وذلك لكثرة الأوساخ المتراكمة في دجلة ولذا يتكبد من أراد السفر من أم الربيعين إلى بغداد نهرا أنواع المشاق لركوبه الكلك وهذا يمر بالحدباء والشرقاط، وتكريت، وسامراء، وبلد إلى أن يصل بغداد.

---

(1) كانت الحكومة الاحتلالية قد مدت سكة حديدية بين البصرة والعمارة مارة بالقورنة وقلعة صالح ثم رفعتها لعدم حاجتها بها فلو أعادت الحكومة العراقية تنصيب هذا الخط لانتفعت من ذلك هي والملة منافع جمة. وهكذا لو أعادت تمديد السكة التي نصبها الإنجليز بين بغداد والكوت ثم رفعوها كما رفعوا سكة بغداد والفلوجة وسكة الحلة . . . . كفل لأن البلاد اليوم في أمس الحاجة إلى الإصلاح المستمر. وقد كتبت ملاحظاتي في هذا الموضوع ونشرت بعضها «المفيد» فلم تصادف أذناً صاغية مع الأسف.

أما الذي يرومون الذهاب إليها بالقطار فإن القطار يقلهم إلى محطة كبيرة يقال لها الشرقاط ماراً بهم بالكاظمية وسميكة وبلد وسامراء وتكريت حتى يصل الشرقاط وطول هذا الخط (186) ميلاً.

وفي الشرقاط يجد المسافرون عدة سيارات تنتظر قدومهم في المحطة فتقلهم إلى البلد «الموصل» في مدة أربع ساعات أو دون ذلك بقليل حسب سرعة السيارات.

بغداد ـ خانقين ـ كردستان

بين بغداد وخانقين خط حديدي طوله 130 ميلاً وقد كان ممتداً حتى قريتو من أعمال فارس[1] إلا أن الحكومة الاحتلالية ارتأت رفعه من هذا المحل واكتفت بجعل خانقين نقطته الأخيرة.

يمر هذا الخط أولاً بخان بني سعد ثم بعقوبة فشهربان فقزلرباط فقره غان[2] حتى يصل خانقين.

---

(1) قريتو هي الخط الفاصل بين الحدود العراقية . . . . الإيرانية.

(2) ومن قره غان يتفرع فرع كبير يذهب إلى كروك ماراً بكنكربان التي تبعد عن الصلاحية «كفرى» بسبعة أميال بعد أن يعبر ديالى من على جسر حديدي مسمى باسم المحطة «قره غان» وقد كان القطار في سنة 1924 يصل إلى=

طرق السيارات

أصبح في استطاعة العراقي أن يزور جميع بلاده بواسطة السيارات التي عمت هذا القطر المبارك بعد أن مرت عليها سنين كانت محرومة من مشاهدتها، وفي استطاعتي الآن أن أخط مناهج بعض الأسفار التي قمت بها بواسطة السيارات ليتبين لابن العراق البار الدرجة التي نالها قطره العزيز من المدينة في الوقت الحاضر.

قمت برحلة يوم صممت على الذهاب إلى الجنوب في 23 تشرين الأول سنة 1924 على ظهر سيارة. فمررت أولاً بالخر ومن هنا عبرنا جسر الخر وبعد أن اجتزنا قناطر اليوسفية وصلنا المحمودية فعبرنا قنطرتها وتابعنا المسير حتى المسيب فعبرنا الفرات وذهبنا تواً إلى كربلاء فالهندية فالحلة، كفل،

=كنكربان فقط فلما رأت الحكومة العراقية أن الحاجة ماسة إلى تمددي هذا الفرع حتى كركوك أخرجت فكرتها إلى حيز العمل فمدت هذه السكة إلى المحل المذكور مارة بداقوق وطوز خرماتو وفي النية إيصال هذا الفرع حتى الموصل على ان يمر بآلتون كوببرى «قنطرة الذهب» ومن هنا ينشطر إلى شطرين يذهب أحدهما إلى أربيل ويذهب الآخر إلى الحدباء عابراً الزاب الكبير في محل يقال لها «الكوير» وقد باشرت بإخراج هذه الفكرة إلى حين العمل بالأعمال التي اتخذها هناك في الوقت الحاضر كما أن في النية ربط السليمانية بكركوك بخط حديدي إذا صفا الجو هناك وعادت السكينة إلى نصابها.

كوفة، نجف، أبي صخير شامية والديوانية حتى الرميثة. ولم نتمكن هنا من متابعة المسير بها لاهتمام ولاة الأمور آنئذٍ بتعمير جسر الإمام عبدالله عليه السلام الذي صرفت عليه مبالغ طائلة لترميمه وجعله صالحاً لمرور السيارات عليه ولذا فقد ركبت القطار وذهبت إلى البصرة بعد أن نزلت في السماوة والناصرية لرؤية أشغالي[1].

ثم رجعت من البصرة آيباً إلى العاصمة فوجدت السيارات تقل المسافرين بين البلدين في طريق أمين ومستقيم وهي تغادر أولاً البصرة فتمر بالقورنة[2] وقلعة صالح والعمارة وعلى الغربي فالكوت[3] فالبغيلة فالصيرة فالمدائن إلى أن يصل العاصمة.

---

(1) وقد مهدت الحكومة العراقية اليوم سبل إيجاد طريق آمن بين البصرة والكويت في الخليج الفارسي ولربما استعملته الآن لأنني شاهدت السفير البريطاني في الكويت قد قطع المسافة بين البلدين بسيارته الخصوصية في مدة أربع ساعات في حين أن المسافر يكابد أنواع الآلام إذا ركب الباخرة البحرية وقضى فيها 28 ساعة ليصل هذه الإمارة العربية.

(2) والحكومة اليوم مهتمة بإصلاح هذا الطريق الذي لا تسير فيه في الوقت الحاضر غير السيارات الخصوصية.

(3) يوجد في الكوت عدة سيارات تقل من يروم الذهاب إلى بدرة وجصان وزرباطية حتى منصور آباد من أعمال بشته كوه «الورستان» ومنها «أي من الكوت» يمكن للإنسان أن يذهب بالسيارة إلى الحي وقلعة سكر والكرادى والشطرة حتى يصل ناصرية المنتفك.

وركبت مرة بالسيارة من بغداد ووجهتي لواء الدليم فوجدتها تمر بالفلوجة والرمادي وهيت والقائم ومن هناك تجتاز الحدود العراقية فتذهب إلى سورية وركبت في رحلة أخرى بسيارة من العاصمة ووجهتي البلاد الشمالية فمرت بي هذه بخان بني سعد وبعقوبة وشهربان وقزلزباط وقره غان[1] ومحطة كنگربان وكفري «الصلاحية» فطوز خورماتو فداقوق كركوك[2] آلتون كوببري، كوير، موصل[3] شرقاط، تكريت، سامراء، بلد، سميكة إلى أن وصلت بغداد.

فيتضح مما ذكرناه آنفاً أن البلاد العراقية أصبحت بفضل السيارات كسلسلة مربوطة الحلقات بعضها ببعض وأما الطرق فعلى غاية ما توصف به من الأمنية بفضل سهر رجال الشرطة وتيقظ الحكومة على كل شيء.

---

(1) ومن هنا يوجد طريق خاص للسيارات التي تذهب إلى خانقين أو بلاد إيران مجتازة الحدود العراقية.

(2) وهنا توجد سيارات خصوصية تقل المسافرين إلى جمجمال والسليمانية.

(3) وفي الموصل عدة سيارات تذهب بالمسافرين إلى أقضيتها الشمالية كسنجار، وعقره، دهوك، زاخو، عمادية، شيخان، تلعفر إلخ. كما أنها تذهب إلى جميع النواحي التابعة إلى اللواء الجسيم عند الحاجة.

مشاريع العراق الاقتصادية

أفرغت المعاهدة العراقية البريطانية ديار العراق في شكل دولة مستقلة وإن لم تستوف جميع شروط الاستقلال إلا أنها استوفت كثيراً منها فالأربع سنوات التي تتحدد خلالها حرية الدولة العراقية ليست بالزمن الطويل بالنسبة إلى إعمار الممالك والشعوب ولهذا وجب على الدولة العراقية أن تنصرف بكليتها منذ الآن إلى تزييد منابع ثروة البلاد واستثمار كنوزها ومرافقها وتنشيط الزراعة والصناعة فيها وهما مصدر حياة الممالك والأمصار إذ لا استقلال سياسي إذا لم يبنى على استقلال اقتصادي متين.

لقد خرب الحكام الظالمون ديار العراق وأطلقوا فيها يد التدمير والتقويض بضعة قرون فلم يرث أبناء هذا الجيل إلا مدناً ليس فيها أثر للمدينة وفلوات واسعة ليس فيها شيء من دلائل الحياة وبعض مدارس مقوضة الجدران وجداول نسفت سدودها الرياح وتربية وعادات لا تنطبق على حاجات العصر

ولا تتفق مع ماضينا المجيد فالعراق اليوم فقير بعمرانه، فقير بثروته بعلمه وبصناعته وبزراعته، والاستقلال لا ينال بالقول الفارغ، والكلام المجرد بل يبنى أولاً على جهود أبناء الوطن في العلم والصناعة والعمران.

فإذا أرادت الأمة العراقية أن تتبوأ مكانتها بين أمم الأرض وأن تكون لها دولة غنية بمواردها عزيزة بقواتها، ناجحة بسياستها، فما عليها إلا بالالتفات والاهتمام الشديدين بشؤونها الاقتصادية فلا تسمح للأجنبي يمتص دمها ويستنزف ثروتها ولا تفتح أبواب بلادها للشركات الأجنبية إلا إذا كان للعراق أوفر نصيب من أرباحها، ومتى امتدت سكك حديدية كافية في العراق تربط شماله بجنوبه وغربه بشرقه ومتى أوجدنا تنظيم معاملة (الترنسيت) مع إيران وتركية بل مع سورية وفلسطين، ومتى ربينا أولادنا تربية استقلالية بحتة وعلمناهم أن يكونوا عشاق عمل مثمر ومهنة حرة لا عشاق منصب ورتبة فإننا لا شك بالغون عن أهون سبيل ما نصبوا إليه من استقلال تام تتوفر فيه جميع مقومات الحياة الاستقلالية ومن حرية مجيدة ومستقبل زاهر وإذا قال غاندي إن استقلال الهند قائم على المغازل فإننا نقول إن سعادة العراق المقبلة مرتبطة بالمحاريث والمناجل.

وهنا أود أن أعيد نشر ما لاحظته في أسفاري من النواقص

الاقتصادية التي تتطلب بلا شك جهوداً لإصلاح العراق من هذه الوجهة التي يتوفق عليها استقلاله التام إذ لا استقلال سياسي من غير استقلال اقتصادي.

نهر دجيل

كان نهر دجلة يخترق الأراضي الواقعة بين بلد وسميكة فيسقي أراضيها ويروي أهاليها وقد أيد المنقبون والحفارون هذه الحقيقة. وعلى تداول الأيام وكر السنين تحول دجلة عن مجراه في هاتيك الديار فأصبح بعيداً عنها بنحو خمسة أميال أو أقل من ذلك بقليل، وفي أيام المستنصر بالله لوحظ أن دجلة سيبتعد أكثر من ذلك عملاً بنظرية الترسبات وتحول مجاري المياه ففكر رجال دولته يومئذ بإنشاء نهر كبير يقي القرى والبلاد الكثيرة من خطر الاضمحلال فشقوا نهر دجيل (وهو من تصغير دجلة) وعمروه عمراناً عظيماً وكان عليه أكثر من مائة قرية في تلك الأزمنة الخالية منها قريتا بلد وسميكة الحاليتين وفي أيام دول كثيرة تعاقبت على العراق يوم كانت الثورات مستمرة فيه ضعف مجرى الدجيل بعد أن روى تلك الأماكن التي أصبحت كالرياض الغناء لوفرة مياهها النميرة وكثرة البساتين وكثرت يه الترسبات فاضمحلت تلك القرى الجميلة وصوحت تلك الرياض العظيمة فأصبحت في حالة

يرثى لها لأنها باتت قاعاً صفصفاً لا ترى فيه أثراً من تلك الأنهر المتشعبة من نهر الدجيل المتدفق ولم يبق للمدنية والحضارة في قلبها موطن.

بقي الدجيل على هذه الحالة حتى دخول آل عثمان بلادنا فكانت أيام تلك الدولة الظالمة كأيام تلك الدول الماضية فلم يأت الأتراك بشيء يذكر من تعمير أو إصلاح رغم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التي كانوا يمتصونها من دماء أبناء هذه البلاد فيرسلونها إلى الأناضول لتعميره. ذلك لأن الحكومة يومئذ كان ديدنها الوحيد في البلاد استنزاف ثروة الأمة والاستبداد بها وسومها سوء العذاب فقد كان الترك يسعون دوماً وراء انتشار الجهل والفقر بين أظهرنا لبلوغ مآربهم كي يصبح العرب في تأخر وتقهقر لا يمكنانهم من رفع رؤوسهم والالتفات إلى ماضيهم الزاهر ومن هذه الجهة لم يتيسر لهذه البلاد الغنية بكنوزها وينابيعها الغزيرة عمران ولا رقي على أن الدجيل قد نال بعض العناية في أيام السلطان عبد الحميد المستبد حيث كان هذا النهر من جملة أملاكه السنية فلما زالت دولته الاستبدادية وصفا الجو لمن أعقبه، بقي الدجيل بين تقدم وتأخر وتأخر وتقدم حسب الظروف والأحوال غير أن أهالي تلك الديار حافظوا بنشاطهم العجيب

على حياتهم الزراعية فكانوا يباشرون تطهير هذا النهر العظيم بين آونة وأخرى وكانت الحكومة تمدهم نوعاً ما بمساعدة طفيفة تنشيطاً لهم على تلك الأعمال.

وفي أيام الحكومة البريطانية رأى رجال الاحتلال أهمية هذا النهر وأهمية أراضيه القوية الإنبات الواسعة الأطراف فصرفت لحفره مبلغاً جسيماً قيل إنه (60,000) روبية وقيل إنه (70,000) لكنني علمت مع الأسف في تجوالي في هاتيك الديار للاطلاع على مصدر النهر ومجراه ومصبه والأماكن الواقعة على ضفتيه وأهميتها أن معظم هذا المبلغ لم يصرف في وجوهه المشروعة أي على الحفر والتعمير وأظن أن السبب في ذلك أن رجال الاحتلال كانوا مشتغلين يومئذٍ بالحرب ولم يتيسر لهم مراقبة هذا المشروع من حيث العناية بتعميره ومراقبة العاملين في ذلك وعندما وضعت الثورة العراقية أوزارها ورأس الحكومة الموقتة السيد طالب باشا النقيب رأى بعض ولاة الأمور وجوب الاقتصاد في ميزانية الدولة فاقترحوا على السكان أن يقوموا بالحفريات تبرعاً ريثما تستقر الحكومة على قرار مكين.

ولقد رأيت أهل هذه البلاد مستبشرين بعناية حكومتهم الفتية بأمرهم في هذه الأيام الأخيرة فقد سمعت في أندية

ومجتمعات تلك الأطراف أن الحكومة ستبذل عنايتها الشديدة لإيجاد ناظم لتقسيم المياه وتشييد صدور بعض الأنهر فإذا تم ذلك في الحقيقة فإن الأراضي المزروعة ستتصل بعونه تعالى بمزارع الطارمية ثم تمتد إلى هور (عقرقوف) ـ إحدى مدن بابل ـ وأظن أن مساحتها لا تقل عن 15,000 فدان فتصبح حينئذٍ جنات غناء يسكنها كثير من العشائر الرحل التي لا زالت تتقلب بين الجهل والفقر ويصبح الدجيل عظيماً وافراً يسد بموارده ثغرة واسعة في ميزانية حكومتنا الفتية. وإنني بهذه المناسبة أذكر القراء الكرام ومن يهمه الأمر أن هذه الأراضي كانت في أيام الدولة العباسية تنتج مقادير عظيمة من القطن والحرير والكتان الأمر الذي لا زالت آثاره وتعاطي صناعته باقية بين هؤلاء السكان حتى اليوم. وقد تأخر فيضان دجلة بسبب قلة الأمطار فبقيت أكثر المزارع محرومة من السقي وأظن أن ذلك سبب نقصاً في المنتوج الأهلون متضجرون ولهذا فهم ينتظرون بفارغ الصبر إصلاح هذا النهر الجسيم الذي لا تخفى فوائده على أولي الأمر والأبصار.

ومن العادة في هذه السنين الأخيرة وقوف نهر الدجيل في تموز عندما ينخفض دجلة وحينئذٍ يلتجئ السكان إلى استعمال مياه الآبار الذي لا تخفى مضرتها على شاربيها إذ تتفشى في هاتيك الديار أمراض متنوعة.

حول تطهير كرى سعده

في سنة 1924 قدم العاصمة أحد رجال إيران الثريين المسمى الحاج محمد علي رئيس تجار عربستان ولما زار العتبات المقدسة رأى من واجبه الديني أن يصرف بعض المبالغ ولو كانت طائلة لأجل إيصال المياه إلى النجف الأشرف، تلك البلدة المقدسة التي حكم نكد الطالع على سكانها ألا يذوقوا من المياه العذبة النميرة غير المالحة[1] فخصص (300,000) روبية لتطهير نهير كرى سعده الشهير في هاتيك الجهات وطلب من الحكومة العراقية أن تقوم بهذا المشروع الخطير فعينت الحكومة لذلك لجنة قوامها بعض الأشراف والمطلعين إلا أن هذه اللجنة لم تنجح بالقرار

(1) العادة بين النجفيين كانت ولا تزال استعمال مياه الآبار المالحة إذا انقطع جريان الفرات في النهر الحالي أو حدث حادث سياسي اضطرت الحكومة إلى نصب أسلاك الحصار الشائكة كما فعلت ذلك حكومة الاحتلال في السنتين 1918 و1921 فتحصر بذلك الأهلين في البلد وتذيقهم أنواع العذاب.

الأخير الذي أعطته في حق كيفية إسالة المياه إلى البلدة المذكورة وعلى هذا فقد حبطت مساعيها واسترجع الحاج محمد علي دراهمه بالتمام بعد أن صرفت الحكومة العراقية على المشروع ما يقرب من الـ(60,000) روبية من كيسها الخاص لعدم نجاحها وبقيت الأمة تردد على أفواهها النقاط الآتية:

1 ـ إن كانت الحكومة العراقية واثقة بادئ بدء من نجاح هذا المشروع فَلِمَ أوقفت عملياته بعد أن صرفت عليه مبالغ لا يستهان بها وجعلت الحكومة عرضة لزعزعة ثقة الشعب والشركات والأجانب بها في مثل هذه المشاريع؟

2 ـ إذا كانت مترددة في نجاحه أو عدمه فَلِمَ أقدمت عليه قبل أن تتروى في الأمر ملياً فلا تدخل في مشاريع لا طائل تحتها؟

3 ـ إن كانت واثقة من إخفاقه فلماذا أقدمت عليه وجعلت نفسها عرضة للانتقاد والفشل في مشروع بسيط جداً تقدم للإنفاق عليه رجل غريب لا دخل له في هذه البلاد ولا صلة غير الصلة المذهبية؟

وإنني أعتقد بأن الحكومة لو فكرت بهذا المشروع قبل الدخول في عملياته واستشارت سكان ديار الفرات الأوسط

في الأمر ووقفت على الطرق التي توصلها إلى الغاية الحميدة قبل أن تقوم بأي عمل لما حبطت مساعيها وتعرضت لهذا الفشل. ولا أدري فيما إذا كانت الأمة قد خلت من رجل مقدام يفكر في كيفية الشروع في هذا العمل وكيفية استثمار منافعه الجمة التي سلمت لحكومة جلالة الملك فيصل بلا قيد ولا شرط سوى صرفها على المشاريع الخيرية والمعاهد العلمية؟

ثم إن من واجب الحكومة إيصال المياه إلى النجف الأشرف في أي وقت كان، وعندي أنها لو تتبعت إحدى الطرق الآتية التي أظنها ويظنها كل فراتي بل كل عراقي ناجحة لخلدت بذلك لها ذكراً جميلاً في بطون التاريخ يذكره الفراتيون فيشكرونه. وسوف أذكرها فيما يلي ليطلع عليها رجال الدولة والأمة:

1 ـ كان الأفضل بالحكومة ربط الأنابيب المتروكة الآن على طريق الكوفة والنجف وحفر مستودع أو تشييد خزان كبير يحفظ جميع المياه فيوزعها على الأهلين بسهولة تامة ويمكن أن يتم ذلك حتى الآن بسهولة ونفقات قليلة إذا ركبت ماكينة ذات 60 أو 70 حصاناً وبذلك تبقى المياه دافقة إلى البقاع النجفية بصورة دائمة ويمكن للحكومة آنئذٍ أن تجبي الجبايات

المقتضية من الأهلين وتستفيد من هذه المياه فوائد جمّة كما كشفت ذلك الهيئة الفنية واستصوبت هذه النظرية.

2 ـ كان يمكن ـ ولا يزال ـ توسيع النهير الحالي وإصلاحه من طوارئ الطبيعة بتشييد السداد والقناطر وإصلاح بعض الأماكن الجزئية بالتبليط وجلب ماكينة ثانية بحجم وقوة الماكينة الحالية وبذلك يتكوّن في النجف أكبر نهر يكفي لإسقاء أهاليها وبساتينها.

3 ـ حفر في أبي صخير سنة 1305هـ عبد الغني أفندي مأمور السنية بدعة سماها وأوصل المياه إلى النجف في وقته إلا أنها كانت قليلة لعدم سعة جدول أبي صخير آنئذٍ ثم تركت هذه البدعة على زمن المشير رجب باشا سنة 1314هـ واستعيض عنها بالنهر الحالي. أما وقد شق الآن من أبي صخير جدول واسع لا يزال يرسل المياه في البدعة الأولى إلى مزارع النجف بصورة طبيعية إلا أنها قليلة لسداد صدره بأمر من ولاة الأمور فيمكن توسيع صدره في الوقت الحاضر وتطهيره من كل الأتربة المتراكمة فيه مع توسيع بعض أماكنه المحتاجة إلى التوسيع وبذلك يصبح للنجف نهر لا يقل عرضه عن الثلاثة أمتال ولا يقل عمق المياه فيه عن المترين بصورة دائمية وبدون أن تحتاج إلى الماكينة الصغيرة وقد أيد ذلك المهندسون.

4 ـ يجوز إصلاح بدعة عبد الغني على الصورة المذكورة آنفاً وإبقاء النهير الحالي على حالته ومن ثم يحفر محل بالقرب من شواطئ الكليتدار في النجف في محل يدعى (الطبلة) يوصل النهير بالبدعة فيكون أبكر نهر يكفي لإرواء جميع المزارع والأهلين وتبقى منه مياه كافية لإسقاء أراضي لا تقل عن 10,000 فدان فعسى أن يصادف اقتراحي هذا قبولاً حسناً.

امتياز البترول وامتياز أصفر

ليس في العراق من أسباب الحياة والثروة غير البترول وزراعة الأراضي الواسعة التي بقيت عصوراً طويلة لم تستثمرها يد إنسان. وهذان الينبوعان هما اللذان جعلا للعراق منزلته الحاضرة في عيون أرباب رؤوس الأموال الطائلة والشركات الكبيرة ورجال السياسة من ورائهم، فلولا البترول ولولا خصب الأراضي العراقية الباكرة ووفرة مياهها لما امتاز العراق بشيء يذكر عن صحراء جزيرة العرب، أو عن ربع سحيق من ربوع أفريقيا الوسطى ولما كان موضع عناية الساسة وأقطاب الحكومة الاستعمارية.

سارت مسألة المفاوضة في منح امتياز بترول العراق تحت طي الخفاء والتكتم ولم تعرف الأمة من أمرها شيئاً غير الأوامر المطاعة بانتخاب معالي وزير الأشغال والمواصلات ليوقع على الاتفاقية التي تتم بين الحكومة العراقية والشركة

التركية وعلى أثر ذلك نشرت الصحف المحلية الكلمة الآتية وهي حقيقة الواقع:

(تمّ الاتفاق بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية على منح امتياز الشركة لمدة 75 سنة داخل البلاد العراقية عدا ولاية البصرة وكان الموقعان على عقد الاتفاق معالي مزاحم بك الباچه چی باسم الحكومة العراقية والمستر كيلنك عن شركة النفط التركية وتم ذلك في صباح يوم السبت 13 الجاري وستنحصر آبار هذه الشركة في 24 قطعة من الأرض مساحة كل قطعة منها ثمانية أميال مربعة.

وستشغل الشركة لنفسها جزءاً من هذه المساحات أما ما تبقى فتؤجره بطريق المزايدة إلى شركات أخرى على أن تضمن الشركة التركية للشركات المستأجرة التمتع باستعمال الأنابيب التي قد تمدها الشركة صاحبة الامتياز إلى البحر المتوسط إذا كانت كمية النفط المستخرج تقضي بذلك.

ولا يقتضي تأجير مساحات الشركة الزائدة على شركة دون أخرى أو شخص دون آخر مهما كانت جنسيته بل يمكن ذلك لكل من يريد أن يدخل في المزايدة ولا يخفى ما لهذه الفكرة من المزايا والفوائد فهي تعمل على استغلال كل آبار النفط في البلد.

وبعد انتهاء مدة الامتياز ترجع جميع مباني وعمارات وآبار الشركة والسكك الحديدية والموانئ والآلات وكل ما يتعلق بالشركة ملكاً للحكومة دون ثمن ما.

ومتى انتهت الشركة من مدّ الأنابيب إلى البحر تتقاضى حكومة العراق أربعة شلنات عن كل طن لمدة عشرين سنة وبعدها تكون حصة الحكومة نسبة إلى تكاليف استخراج النفط ونقله وأسعار سوقه بحيث لا يقل عن شلنين ولا يزيد عن ستة شلنات عن الطن الواحد).

وكم كنت أسمع في أثناء تجوالي أن الأمة ترغب كل الرغبة في أن تحال هذه القضية إلى مجلس النواب العراقي بل وكم كنت أسمع أن الواجب الوطني يقضي على الحكومة الساهرة على مصالح البلاد لزوم اطلاع الشعب على ما تم بشأن امتياز البترول علها تستنير بأفكاره وتطلع على ما يدور في خلده سيما وأمامنا جارتنا إيران فإن امتياز نفطها الشمالي لا يزال منذ سنتين أو ثلاث موضوعاً على بساط البحث والمناقشة رغم وجود مجلس نيابي في طهران.

ومهما كان الحال فقد قضى الأمر وأعطت الحكومة الشركة التركية الامتياز المذكور وصار حديث نفط العراق نسياً منسياً.

بقي عندنا أمر امتياز أصفر فنقول كلمتنا فيه باختصار: قامت ضجة هائلة في العراق حول هذا المشروع الذي يتضمن:

أ ـ خزان الحبانية وسدة الفلوجة وخطط الري التابعة لهذه الأعمال على نهر الفرات.

ب ـ سدة على نهر ديالى وخطة أعمال الري التابعة لها.

ج ـ سد عند الطويلة على نهر ديالى.

وذهب الناس في أمره مذاهب شتى. فهو وإن كان أكبر مشروع عرف في هذه البلاد حتى اليوم وله من التأثير الكبير على حياتنا الاقتصادية والزراعية ما لا ينكره أحد، إلا أنه لم يكفل لنا الفائدة المتوخاة من فسح المجال إلى شركة أصفر أو غيرها من الشركات القيام بمثل هذه المشاريع الجسيمة. وقد وجدت أهالي لواء ديالى خصوصاً مهتمين غاية الاهتمام بتنظيم العرائض الاحتجاجية على هذا المشروع الخطير ليرفعونها إلى المقامات العليا في العاصمة ولعلهم رفعوها من مدة. ورددت صحف العاصمة مراراً وتكراراً خطر هذا المشروع على البلاد إن لم تتوفق الحكومة العراقية إلى حل المعضلة على طرق المنافع المتبادلة. وأوفدت ديالى (على ما سمعت ذلك يوم كنت أتجول في هاتيك الديار) وفوداً إلى

جلالة الملك المعظم وإلى رئاسة الوزارة وإلى بعض المقامات الأجنبية الرفيعة لتحتج بشدة على هذا المشروع وتطلب من الحكومة أن لا تبت فيه قبل أن تقوم دعائمه على أسس الحق والإنصاف، ونشرت لي «المفيد» بعض الملاحظات الهامة التي كنت أستند في كتابتها على المشاهدة والعيان والاحتكاك بالأهلين لم أر لزوماً لذكرها هنا مرة ثانية ومهما توغلنا في البحث عن هذه القضية فإننا عبثاً نحاول لأن الأمر قضي وبدأت شركة أصفر تقوم بتجارب أعمالها في لواء ديالى وسترينا الأيام بعد مدة طويلة ما سيجره هذا المشروع على البلاد من الويل والدمار وقانا الله شره ورحم بعنايته العباد آمين.

الإصلاحات اللازمة

إن إقدام الحكومة على هذا المشروع الخطير «مشروع أصفر» يبشرنا بنجاح باهر لهذا القطر في المستقبل وإن لم يضمن لنا الحق الطبيعي الذي يجب علينا أن نتمتع به في كل عصر ومصر وذلك بإطلاقه للعاطلين من أبناء هذه الديار يد العمل على الأقل، فمشروع اصفر يحتاج إلى أكثر من (300,000) عامل. وهل من المعقول أن تجلب الشركة هذا العدد العديد من خارج العراق فتتكبد بذلك الخسائر الطائلة؟

إننا واثقون بأن الحكومة لو أنصفت الشعب بإحالة مشروع اصفر إلى المجلس النيابي العراقي الخطير ليبت فيه لتمكن العراق أن يستفيد من ذلك أكبر فائدة. على أن في إقدام الحكومة بإعطاء هذا المشروع المتضمن:

أ ـ تشييد خزان الحبانية وسدة الفلوجة وخطط الري التابعة لهذه الأعمال على نهر الفرات.

ب ـ وإقامة سد على نهر ديالى وخطة أعمال الري التابعة له.

ج ـ وسد آخر عند الطويلة على نهر ديالى.

دلائل واضحة على استيقاظ الأمة من رقدتها العميقة التي ألفتها نحو ستة قرون، بيد أن هناك بعض الأماكن التي تحتاج إلى سداد أيضاً لإيجاد ناظم في تقسيم المياه والاستفادة منها فإذا توقفت الحكومة إلى ذلك فقد حق لأبناء العراق أن يتفاءلوا بمستقبل زاهر يضمن لهم الاستقلال الاقتصادي الذي عليه سيشدون استقلالهم السياسي المنشود بلا شك. وهذه الأماكن التي تحتاج إلى السداد في الوقت الحاضر هي:

1 ـ سد الكوت لسوق القسم اللازم من مياه دجلة إلى الغراف وبذلك تسيل المياه في هذا النهر الكبير طول السنة عوضاً من أن تسيل الآن ستة أشهر في السنة وبذلك يتكبد سكنة البلاد الواقعة على الغراف خسائر تذكر.

2 ـ سد في (گرمة علي) لفتح الأنهار المندسة وإسالة المياه فيها مجدداً.

3 ـ سد في جنوب الكفل لتوزيع مياه الفرات بين المشخاب والشامية والفروع العديدة المتفرعة منها وإيجاد ناظم دائمي لذلك.

4 ـ سد في الدغارة لتأمين موازنة المياه بين الدغارة والأنهر العديدة المتفرعة من فرع الحلة.

على أن هناك بعض الأماكن الكثيرة التي تحتاج إلى السداد: فلأجل أن توزع مياه دجلة على الأراضي الواقعة بين سامراء وبغداد، ولأجل أن يفتح النهروان العظيم الذي كثيراً ما استفادت منه الأراضي في سالف الأزمان، يجب إقامة سد في ناحية بلد التابعة إلى قضاء سامراء وهكذا بدعة عبد الغني في أنبي اصخير التابعة إلى لواء الديوانية فإنها في أمس الحاجة إلى سد يوزع مياه الفرات إلى النجف ومزارعها والأنهر الكثيرة التي يعيش عليها سكنة هاتيك الديار.

ملحوظة: لقد حذفنا في هذه الطبعة الجديدة بعض المقالات التي لم نر فائدة من نشرها هنا مرة ثالثة لعدم أهميتها فمعذرة.

ألوية العراق

كانت إدارة العراق السياسية تقسم في العهد التركي البائد إلى ثلاثة ولايات وهي [البصرة وبغداد والموصل] وكان يدير شؤون كل ولاية منها «وال» ترسله حكومة الآستانة، فلما حلت حكومة الملك «فيصل» محل تلك الحكومة غيّرت هذه التقسيمات المشوهة وقسمت القطر إلى ألوية والألوية إلى أقضية والأقضية إلى نواحٍ وهلم جرا.

فاللواء هو الذي يحكمه متصرف ويعين بإرادة سنية ومرجع الألوية كلها وزارة الداخلية التي تبلغها بجميع الأوامر التي تصدر من قبل الملك أو الحكومة والقضاء هو الذي يحكمه قائمقام ويعين بإرادة سنية أيضاً وتنفذ أوامره بواسطة مديري النواحي، ومراجع الأقضية كلها المتصرفيات لا غير، وأما الناحية فهي التي يحكمها مدير ويعين بإنهاء وزارة الداخلية فقط ومرجعه القضاء الذي هو منه.

وفيما يلي تفصيل بحث عن كل لواء وقد خططتها على

نمط الكتب الجغرافية واعتمدت في كتابتها على المشاهدة أثناء رحلاتي وعلى بعض الكتب الجغرافية.

لواء بغداد

يحتوي هذا اللواء على قضائي سامراء والكاظمية وله من النواحي: 1 ـ الكرادة. 2 ـ الأعظيمة. 3 ـ بلد. 4 ـ تكريت. 5 ـ المحمودية.

مركزه بغداد عاصمة الرشيد بالأمس وعاصمة الملك فيصل الأول اليوم انبثق فيها فجر العلم والأدب فأضاء بنوره البلاد الدانية والقاصية وبلغت هذه المدينة من العمران ما لم تبلغه أية مدينة في ذلك العصر واستدامت حقول العلم ورياض الأدب زاهرة نظرة في حين أن الأمم التي لم ترتشف من حياض مدنيتها الضلالة وتتخبط في دياجير العمى الذي أطبق عليها الجهل الذي كان مخيم في ربوعها وقد خرب أطنابه في كسرها. ثم حمل عليها الدهر الخؤون حملة العدو الموفق على عدوه المنكود فهدم ما شيدته ايدي الناطقين بالضاد من العمران والحضارة وأباد ما أسسوه من المعاهد العلمية حتى صارت أثر بعد عين ولم تزل نضارة بغداد وحضارتها تتدهور من علوها الشامخ جيلاً بعد جيل مدة تربو على الستة قرون بتضاءل أنوال الأنجم الزهر وأفول البدور التم الذين كانوا

رافعيها فوق رؤوسهم يناطحون بها السحاب ويعلون بها فوق هامات الشهب، حتى قيض الله من أخذ بناصر العرب وأفاقهم من سباتهم العميق فأنهضهم من كبوتهم وأصبحت تسير رويداً رويداً لتستعيد مجدها المندثر.

أسسها أبو جعفر المنصور سنة 145هـ على الجانب الغربي في بادئ الأمر ثم أتم بنائها على الجانب الشرقي فتمت في 157هـ وبنى فيها القصور الشاهقة والبناءات الضخمة والبساتين النضرة والمدارس الواسعة حتى بلغت مبلغاً عظيماً. ثم نالت ما نالته من الرفعة وسمو المنزلة في عصر الرشيد الذي أخلد له الذكر المخلد في بطون التاريخ فهو الذي رفع منار الحضارة والرقي بحيث أخذ نوره يضيء إلى بعد سحيق وغدا كل واحد من الناس يستضيء به.

وقد اختلف العلماء في وجه تسمية بغداد بهذا الاسم فمنهم من قال إنها (أي كلمة بغداد) تفسير كلمة بستان رجل فباغ بستان وداد رجل، ومنهم من قال بغ اسم للصنم فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها وكان الخصي من عبادة الأصنام ببلده فقال (بغ دادي) أي الصنم أعطاني وقيل بغ هو البستان وداد أعطى وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذه البستان فقال بغ داد فسميت به إلخ.

أما بغداد اليوم فمن أكبر المدن العراقية جسامة وأحسنها موقعاً وأجملها منظراً فهي مبنية على ضفتي دجلة يسمى القسم الواقع على يمينه (الكرخ) والذي على يساره (الرصافة) ويربط الجبهتين جسر حديدي مهم وآخر نصفه خشب والنصف الآخر حديد، ماؤها نمير صافي وهواؤها جاف نقي، ويحيط بها سور له ثلاثة أبواب غير أنه انهدم بانهدام مجدها وعظمتها، شوارعها منظمة، وجاداتها واسعة، ومبانيها ضخمة، وجوامعها حسنة البناء، رائعة المنظر، وهناك على ضفتي دجلة قصور للأغنياء والتجار فيها الحدائق الغناء، والمناظر البديعة وتبلغ نفوس بغداد (300,000) نسمة أو أكثر من ذلك بكثير إذ أجري لها إحصاء دقيق ولها ناحيتين مهمتين هما الكرادة الشرقية والأعظيمة.

أما الكرادة فمتنزه للتجار من سكنة بغداد وفيها بعض القصور لبعض الأغنياء وكثيراً من البساتين والحدائق. وهي بليدة راكبة متني دجلة وبالقرب منها محطة لطيارات القوى البريطانية يقال لها «الهنيدي».

وأما الأعظمية فهي آهلة بالسكان وفيها نحو ستة آلاف نسمة شوارعها على غاية الانتظام ودورها حسنة البناء ويربطها بمتن دجلة الأيمن جسر مهم. وفيها جامع الإمام أبي حنيفة

نعمان بن ثابت المتوفى سنة 150هـ والكلية الأعظمية وجامعة آل البيت التي شيدها الملك فيصل المعظم سنة 1341 وبين الأعظمية وبغداد جادة واسعة ومستقيمة ومحاطة الجانبين بالبساتين.

أقضية اللواء: 1 ـ الكاظمية. 2 ـ سامراء.

قضاء الكاظمية

مركز قصبة الكاظمية وهي إحدى مدن العراق المقدسة وتبعد عن بغداد بخمسة أميال ويربط بها خط تراموای حديدي ويبعد عنها دجلة بأقل من ميل وفيها مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد ﷺ في وسط صحن عظيم تتجلى فيه أربعة مآذن وقبتان مطليتان بالذهب الخالص وتتلألأ على البعد تلألأ الشمس في كبد الأفق وتقدر نفوسها بنحو 16,300 نسمة وتروج فيها التجارة رواجاً لا يستهان به سيما في أيام الزيارات المخصوصة. وللقضاء ناحية واحدة وهي المحمودية.

والمحمودية بليدة تبعد عن العاصمة بـ21 ميل ويمر بالقرب منها الخط الحديدي الكبير (بغداد ـ بصرة) وهي مشيدة على قناة اليوسفية وتعد نفوسها بـ(1230) نسمة حسب الإحصاء الأخير. هي ناحية جسيمة اشتهرت بأنها أهم موقع زراعي في

العراق إذ يزرع في أراضيها ما لا يقل عن أربعة آلاف فداناً في السنة ويقطنها كثير من العشائر التي تمتهن الزراعة في أكثر الأحيان.

قضاء سامراء

سامراء الحالية هي إحدى البيوت الشهيرة في أيام دولة المعتصم وكان يسكنها علي الهادي المدفون الآن فيها. فلما توفي دفن في بيته وبعد تقوض تلك الدولة ومرور الزمن أصبحت مركزاً لأبناء الشيعة. فعاد عمرانها وهي قضاء سامراء اليوم وفيها (50,400) نسمة وبعض مدارس العلم الدينية ومرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

وأما سامراء القديمة فهي تبعد عن الحالية بميلين وقد شيدها المعتصم بالله سنة 270هـ وقد كان يسكنها أربعة ملايين نسمة (على قول نقابي الألمان) ومن غريب ما يقولونه هؤلاء أنها شيدت في مدة 50 سنة فتأهلت بهؤلاء السكان الكثيرون وفي استطاعتنا أن نؤيد هذه النظرية بمسألة بسيطة جداً وهي أن الأمة في هاتيك الأيام كانت في أحسن إيفاء لملوكها فإذا أراد الملك أن يتحول إلى جهة تبعد عن محله مسافة ما تحول السكان معه فتوسع الملك والذي يؤيد هذه النظرية أيضاً مسألة بناء بغداد وكيفية توسعها وضمها تلك النفوس العديدة العدد.

واسم سامراء الحقيقي (سر من رأى) ثم صارت (ساء من رأى) لما تهدمت فخففها الناس وقالوا فيها سامراء. وللقضاء ناحيتين وهما بلد وتكريت: أما بلد فهي ليست التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان لأن تلك آثار مندرسة ولم يشاهد منها اليوم غير الأطلال في بعض البساتين الواقعة بين بلد الحالية ومحطة القطار. وأما ناحية بلد المعروفة الآن والمشهورة بجودة الكروم والتفاح فهي بليدة فيها (5000) نسمة وتكتنفها البساتين وتبعد عن دجلة بميل واحد تقريباً. وأما ناحية تكريت فقد كانت موطن الكاهن (عبد السطيح) الذي اعتقد به أهل زمانه نوعاً من النبوة وكان تشد إليه الرحال من جميع الأقطار، فلما غضب على قومه رحل من اليمن وجاء هذه القلعة (تكريت) التي بناها سابور بن أردشير بن بابك مع من آمن به وهي قرية صغيرة مبنية فوق رابية واقعة على ساحل دجلة الأيمن ويمر على مسافة قريبة منها الخط الحديدي الكبير بغداد ـ شرقاط وفيها (5000) نسمة.

ولقضاء سامراء ثلاث قرى مهمة الأولى: سميكة وفيها (2500) نسمة وهي مبنية على الدجيل الشهير والثانية (الدورة) وهي بليدة واقعة على ساحل دجلة الأيسر وفيها (2000) نسمة.

وأما القرية الثالثة فهي القلعة وقد تأسست حديثاً مقابل سامراء الحالية ونفوسها (1000) نسمة وهي آخذة بالعمران.

متصرف لواء بغداد محمد ناجي بك آل شوكت باشا

متصرف قدير وإداري حازم: ولد في الكوت سنة 1891 ودخل مدرستها الابتدائية سنة 1899 وبعد أن تلقى مبادئ العلوم خرج منها سنة 1909 وذهب تواً إلى الآستانة لإكمال التحصيل كما هي العادة في زمن الأتراك فدخل شعبة الحقوق من دار الفنون العثمانية وبعد أن تلقى العلوم الحقوقية الراقية تخرج منها بوظيفة مدير عام لمحكمة بداية الحلة وبقي فيها مدة حتى أعلنت الحرب الكونية فسبق تحت السلاح ودخل مدرسة ضباط احتياط فتخرج منها برتبة ضابط عسكري واشترك كثيراً في حروب محاصرة الكوت وجرح في معركة الشيخ سعد وتعين بعد ذلك مرافقاً لقيادة الطيران للجيش السادس.

وفي سنة 1917 أسره الإنجليز وسيق إلى الهند ثم أطلق سراحه فتطوع في الجيش الحجازي ملتحقاً وسافر إلى العقبة فتعين مرافقاً لقيادة الفرقة الأولى واشترك في حروب معان الهائلة وتعين عضواً في الوفد الذي تقرر إرساله إلى العراق للوقوف على الحركة الوطنية وتدوير دفة سياسته وقد كان في

مقدمة الذين كان يبثون الفكرة العربية ويسعون وراء انتشارها. وسافر صاحب الترجمة إلى مصر بطريقه إلى بغداد بيد أن فتح سورية على يد الجيش الحجازي المرابط لجيوش الحلفاء حال دون القيام بالمهمة الشريفة التي من أجلها انتدب للمجيء إلى العراق ولذا عاد إلى الشام بعد افتتاحها من قبل الجيش المذكور ثم أتى إلى العراق سنة 1919 فتعين في 1921 معاوناً لمتصرفية [illegible] بغداد بعد تشكيل الحكومة العراقية الموقتة ثم تعين وكيلاً للمتصرفية المشار إليها ثم معاوناً لمحافظة العاصمة ثم استقال في مايس 1921 من وظيفته لأسباب صحية على ما أعلم.

وتعين في تشرين الأول 1922 متصرفاً للواء الكوت ثم نقل إلى متصرفية لواء الحلة سنة 1923 ثم نقل أيضاً إلى متصرفية لواء بغداد سنة 1924 وعهد إلى سعادته وكالة أمانة العاصمة وعندما تعين أحدهم لأمانة العاصمة بقي صاحب الترجمة متصرفاً في لواء بغداد ولا يزال حضرته فيها حتى كتابة هذه الأسطر.

مدير الشرطة حسام الدين بك

حسام الدين من خيرة شبان هذا الوطن العزيز الذين سبق أن قاموا بخدمات جلى سطرت لهم في تاريخ الفخر

والمباهات ومع أنه لم يتجاوز الـ(28) ربيعاً من عمره حتى الآن نراه قد تقلد مناصب رفيعة فيه العلم والتدريب والأمن حتى أصبح اليوم مديراً لشرطة العاصمة وهو يشغل هذا المنصب بجدارة لا مزيد عليها.

ولد ببغداد سنة 1316هـ ووضع البان العلوم في مدارسها الابتدائية ثم دخل المدرستين الرشدي والإعدادي وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الرمي المدفعية في الآستانة شأن طلاب العلم في هاتيك الأيام. وبعدها أتم تحصيل الراقي تخرج بدرجة (نامزد) ضابط مدفعي وعين مدرساً في مدرسة ضباط الاحتياط المدفعية ثم رفع إلى رتبة وكيل ضابط وثم لرتبة ملازم ثاني في الجيش وبقي مدرساً في المدرسة المذكورة حتى انتهاء الحرب الكونية بثمانية أشهر حيث سافر إلى سورية والتحق بجيشها العربي في حلب ثم استقال وسافر إلى دير الزور وتوظف هناك مرافقاً في قطعات الدرك بعين رتبته وظل في هذه القطعات مدة تقارب السنة ثم استقال أيضاً وتوجه إلى مسقط رأسه العراق، وعندما بدأت الحكومة بتشكيلات الجيش كان صاحب الترجمة أول من انخرط في هذا السلك ثم فضل الانتماء إلى سلك الشرطة بعد أيام قليلة فتعين في أوائل سنة 1921 معاوناً لمديرية شرطة سامراء وانتقل بعد ذلك بنفس وظيفته للواء

كربلاء ثم أشغل منصب مديرية هذا اللواء الخطر مدة من الزمن يوم ساد الاضطراب واضطرب حبل الأمن فيه فتوفق إلى تسكين الحركات دون أن يحدث ما لا تحمد عقباه وانتقل بمثل وظيفته بعد ذلك إلى عانة بعد أن أطلق السنة الخاص والعام تلهج بالحمد والثناء على كفاءته ونشاطه.

ظل صاحب الترجمة مدة في عانة فأمن طرق المواصلات بين سورية والعراق وانتقل إلى معاونة مديرية شرطة لواء بغداد وبعد أن تقلد هذا المنصب بقي فيه مدة ما تقارب السنة ونصف وثم انتقل إلى معاونية مديرية شرطة لواء ديالى. وبعد أن تقلد هذا المنصب في أقضية هذا اللواء المختلفة نقل إلى سامراء ومنها إلى مديرية شرطة العاصمة ترفيعاً وحسام الدين هذا شاب اشتهر بحسن الخلق والنزاهة ونال رضى ولاة الأمور حيث قدروا مساعيه حق قدرها كللها الله بالنجاح والتوفيق.

قائمقام سامراء محمد شاكر بك محمود

رجل عربي وطني ولد في بغداد سنة 1298هـ وترعرع في أحضان المدارس الابتدائية العسكرية حيث أتم تحصيل الدروس الأولية ثم دخل المدرسة الحربية في الآستانة وبعد أن أتم الدروس العالية تخرج برتبة ملازم ثاني في الجيش التركي فشاهد عدة حروب أهلية كانت تقع بين العشائر

والحكومة ثم ترفع إلى رتبة رئيس أول في الحرب العامة ثم تأسر ومن هنالك التحق بالجيش الهاشمي فتعين قائداً في الجيش المذكور وأبرز وطنية صادقة في جميع الحركات التي وقعت هناك وبعد سقوط سورية عاد إلى وطنه بغداد فتعين قائداً في الجيش العراقي عند تشكيل الحكومة العراقية.

ولما كان لصاحب الترجمة المحترم لياقة للخدمة في الجيش وفي الإدارة نسبت الحكومة تعيينه قائمقاماً إلى قضاء أبي صخير يوم كانت الاضطرابات الداخلية قائمة على قدم وساق فتمكن والحق يقال من تمشية أمور الإدارة على خط مستقيم وسايس الأهلين سياسة أوجبت نيله ثقة الحكومة والأمة في آن واحد ثم نقل إلى قضاء سامراء الجسيم ولا يزال حضرته شاغلاً منصبه هذا بكل جدارة واستحقاق.

ومحمد شاكر بك وطني صادق تجلت فيه العروبة والإخلاص في عدة مواقف وهو دمث الأخلاق وثبت الجنان وله مواقف مشهورة في القضية العراقية لا نود التعرض لذكرها لأنها محفوظة في بطون التاريخ.

لواء كربلاء

لواء كربلاء لواء خطير، بلده بلد مقدس من مقدسات

الإسلام لأنه مرقد ابن بنت النبي محمد ﷺ وصحبه الأحرار وجميع أهل بيته الذين استشهدوا معه (الحسين بن علي(عليهما السلام» وعلى مسافة ساعتين من مرقد الإمام الكبير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قضاء النجف وبالقرب منه مرقد ابن أخيه عقيل بن مسلم في الكوفة.

مركزه: مدينة كربلاء وهي مدينة تقع على ضفاف ترعة الحسينية اليسرى تكتنفها الأشجار والنخيل النضرة وتقسم محلاتها جادات منظمة وأسواق كبيرة وهي تبعد عن بغداد بـ(64) ميلاً تقريباً.

قال ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» وإنما سميت كربلاء بهذا الاسم لأن الحسين عليه السلام لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه ما تسمى هذه القرية وأشار إلى العقر فقيل له اسمها العقر فقال الحسين نعوذ بالله من العقر. ثم قال فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها فقالوا (كربلاء) فقال أرض كرب وبلاء وأراد الخروج منها فمنع كما هو معلوم ومدوّن في تاريخ قتله حتى كان ما كان.

وتقدر نفوس كربلاء بنحو (45000) نسمة والبلدة تنقسم إلى قسمين من حيث العمران يقال للأول كربلاء العتيقة ويقال للثاني كربلاء الجديدة فكربلاء العتيقة هي تلك الديار التي

شيدت منذ عرفها التاريخ وأما الجديدة فقد شيدت في عصر حديث وعلى طراز صحي إلا أنها انهدمت رويداً رويداً حيث بنيت على أرض سبخة تنز منها المياه فتأكل أسس الجدران. ويحيط بكربلاء مستنقع كبير تتولد منه أنواع الأمراض الفتاكة التي تذهب بمئات النفوس وقد اتخذت الحكومة الحاضرة الوسائل اللازمة لدفنه ويؤم هذه المدينة مئات الألوف من الزوار الإيرانيين خصوصاً لأداء الزيارة للمدفون فيها، ولذا يعيش معظم سكانها على الزائرين وتروج فيها أسواق التجارة، خصوصاً في أيام الزيارة المعلومة، وفي البلدة مبان ضخمة ورياض نضرة، ومناظر بديعة ولا سيما منظر سيد الشهداء.

وللواء كربلاء ناحية وقضاء: أما الناحية فهي «شفاثة» المشهورة بالنخيل وجودة التمور وتسقي بساتينها من ينابيع مياه كبريتية وفيها ما يقرب من (5000) نسمة وهناك كميات من معدن الملح لا يستهان بها وتبعد الناحية عن مركز اللواء بنحو 35 ميلاً وأما القضاء فهو:

قضاء النجف

والنجف بلدة واسعة كائنة على رابية مرتفعة وفوق أرضة رملية فسيحة تطل على بحر النجف اليابس ويشاهد القادم إليها على بعد مسافة بعيدة قبة الضريح المقدس تتجلى له كأنها

قطعة من الذهب الإبريز تناطح الجوزاء علواً وتفاخر السحاب سمواً وفي ركنيها مأذنتان مرتفعتان مصفحتان.

والبلدة منارة بالكهرباء ولها سوق كبير مستقيم فيه ما يقرب من 400 حانوت حيث يبتدئ من سور البلد الشرقي وينتهي عند الصحن الشريف. فالواقف على باب البلدة يرى داخل الحضرة بسهولة. هواء صيفها حار يابس وشتاؤها بارد قارص ويلتجئ أهلها في الصيف أثناء سموم هوائها إلى أقبية عميقة منحوتة نحتاً ويخرج البعض منهم إلى بستانه ومزارعه المجاورة تطلباً لنقاوة الهواء. وفي النجف مدارس علمية دينية تُعد بالعشرات وأخر رسمية وأهلية تُعد بالآحاد وهي مهد العلم والأدب ومحط البلاغة والشعر والفلسفة وقد نبغ فيها مئات من الشعراء والعلماء الأعلام وحملة الأقلام الذين ذاع صيتهم في الآفاق ونالوا القدح المعلى في الأدب العصري.

ويؤم هذه البلدة أيضاً مئات الألوف من الزائرين لزيارة مرقد الإمام عليه السلام حتى لقد بلغ عدد الزائرين له يوم الغدير سنة 1341 (450,000) نسمة ولكنها بعيدة ويا للأسف عن الفرات وقد حفر لها بدعة من أبي صخير لإيصال المياه إليها، غير أن ما يجري في هذه القناة من المياه لا يسد حاجة الأهلين فضلاً عن الزائرين أيام المواسم. وقد قيض الله من

سمحت نفسه تطهير نهر كرى سعدة الذي كان يسقي في العصور الماضية جميع هذه الأراضي وخصص لذلك مبلغاً جسيماً. إلا أن حدوث بعد التلاعبات في هذا المشروع سبب إخفاقه ويرى القارئ تفصيل ذلك في غير هذا الموضوع.

وفي هذه البلدة نحواً من (31,815) نسمة وكلهم مسلمون شيعيون ويحيط بها سور مرتفع له ثلاث أبواب تغلق في منتصف الليل وتفتح عند الصباح. وللقضاء ناحية واحدة هي:

ناحية الكوفة

والكوفة ناحية جميلة واقعة على ضفة الفرات اليمنى تحيط بها حدائق وبساتين، وتخترقها الجادات والأسواق المنظمة وتبعد عن النجف بسبعة أميال. وعلى مقربة منها مسجد الكوفة الشهير الذي خططه الفاتح للعراق سعد بن أبي وقاص حين فتحه هذا ويرى الناظر إلى ما حول هذا المسجد من الآكام والأنقاض فلا يفتأ أن يتخيل أنه في وسط بلدة الكوفة الذائعة الصيت التي أنجبت علماء وفقهاء وفلاسفة وشعراء وأبطال حرب حينما كانت محط رحال العلم تفوق علتها البصرة في النصف الأخير من القرن الأول للهجرة النبوية حتى القرن الثالث وقد كانت مقر خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي شرفها بمقدمه بعد واقعة الجمل المشهورة.

ولقد كانت قبل الحرب العامة وبعد الاحتلال الإنكليزي وقبل ثورة 920 ـ 921 مركزاً عظيماً لتجارة لواء الشامية على الإطلاق أما بعد التاريخ المذكور فقد تقهقرت تجارتها وأصبحت مقتصرة على ما يجاورها من السكان وسبب ذلك الضرر الذي لحق أصحاب أولي الأموال في الثورة المذكورة.

مدير شركة كربلاء محمد صالح بك

محمد صالح بك المنتمي إلى أسرة آل حمام الشهيرة في جانب الكرخ ببغداد. ولد في العاصمة سنة 1890 وترعرع في مدارسها الابتدائية وأتم الدروس العليا في مدرسة الرشدي العسكري ومنها أذن من الإعدادي المالكي فدعي إلى التجنيد ورفعت قضيته آنئذٍ إلى وزارة الحربية ليختلط في سلك «الاحتياط ضابطي» بعد أن تعين موظفاً في الرسومات وعندما احتل الإنكليز القطر العراقي دعاه مدير الأمن العام لينخرط في سلك الشرطة فعين مأموراً لمركز شرطة الأعظمية التابعة إلى بغداد وفي سنة 1918 ترفع لمركز شرطة الكاظمية والأعظمية معاً. وعند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عين معاوناً لمديرية شرطة جانب الكرخ وقضاء الكاظمية ونواحي المحمودية والأعظمية وكرادة مريم فأبرز من اللياقة ما أوجب

ترفيعه إلى مديرية شرطة كربلاء سنة 1922 ولا تزال حضرته في هذا اللواء.

ولقد حدثت في أيامه بلواء كربلاء حوادث سياسية خطيرة كان فيها مثال الحزم والشجاعة إذ إنه تمكن من حفظ النظام والأمن الداخلي دون أن يحدث في اللواء حادث يذكر. والذي يقرأ هذه الترجمة الصغيرة يدرك ـ ولا ريب ـ أن محمد صالح بك نال منصبه الحالي عن جدارة واستحقاق لأنه ترفع من أبسط وظيفة في الشرطة إلى أعلاها بالتدريج.

قائمقام النجف

هو عبد الله بك المظفر آل عبد الجليل المنتمى إلى أسرة عريقة في المجد والشرف. ولد في بغداد سنة 1307هـ فدرس ألبان العلوم الابتدائية في مدارس الحلة حيث كان والده يقيم هناك ثم انتقل إلى بغداد فدخل الإعداد الملكي وبعد أن أكمل المدة التدريسية التي كانت سبع سنوات يومئذٍ توجه تواً إلى الآستانة فدخل مدرسة الملكي الشاهانة التي هي أهم شعبة من شعب دار الفنون العثمانية والتي هي المخرج الوحيد لعموم المأمورين الإداريين وموظفي الخارجية والتي كانت أرق مدرسة ممتازة في الآستانة في هاتيك السنوات.

دخل صاحب الترجمة المدرسة المذكورة ومكث فيها مدة

إكمال دروسه العالية كان خلالها مثال الجد والنشاط ثم تخرج منها في 27 تموز سنة 1327 رومية فتعين بادئ بدء مأمور معية لولاية بغداد ثم رئيساً لبلدية كربلاء من قبل الحكومة بموجب القانون العثماني الأخير ثم قائمقاماً لقضاء شهر بازار في لواء السليمانية ثم انتقل بعد ذلك إلى قائمقامية قضاء طبريا في لواء عكا التابع لولاية بيروت آنئذٍ وبعد عودته إلى وطنه العراق تعين معاوناً شخصياً لناظر معارف العراق وبعد التشكيلات الإدارية لحكومة العراق العربية تعين قائمقاماً لقضاء شهربان ثم نقل بمثل وظيفته إلى النجف الأشرف بتاريخ 1 نيسان سنة 1925.

وعندي أن عبد الله بك المومى إليه من أكبر أنصار العلم والعمران فقد سبق أن شيد عدة مدارس ضخمة في قضاء شهربان يوم كان قائمقامها وعمر دار واسعة للحكومة لم أر مثلها في أي محل خلا بغداد وهكذا فتح عدة جادات مغروسة الجانبين بالأشجار وأنشأ مخفراً للشرطة في أبي صيدا مع قناطر وجسور على ضفاف خراسان ومهروت والروز والهارونية وقام بأعمال جليلة لا يزال ذكرها يرن في الأسماع وفتح عدة مدارس للأميين وهو اليوم يسعى في قضائه الجديد أن يقوم بما قام به في شهربان وفقه الله لخدمة الوطن وصالح البلاد.

لواء الحلة

كان لواء الحلة في العهد التركي البائد لواء واسع الأرجاء إذ كان يحتوي على عدة أقضية منها أبو صخير والشامية والديوانية والهندية غير أن تقسيماته الإدارية تغيّرت على عهد الحكومة الحاضرة فصار من أصغر الألوية وهو يتكوّن الآن من قضائي الهندية والمسيب ومركز اللواء.

مركزه: مدينة الحلة وهي مدينة جميلة راكبة عبري فرع الحلة المتكون من الفرات الكبير وتحيط بها الجنائن والبساتين وتبعد عن العاصمة بـ67 ميلاً بالخط الحديدي. جاداتها واسعة ومبانيها ضخمة وفيها ثلاث مدارس مشيدة على أحدث طرز صحي وقد كانت «الحلة» في الأزمنة الغابرة أجمة تأوي إليها السباع والحيوانات المفترسة فلما نزلها (صدقة بن منصور الأسدي) عمر فيها المباني الحجرية والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فقصدها التجار والأدباء والعلماء ونبغ فيها فحول من الشعراء وباتت من أكبر مدن العراق. وتروج التجارة في الفيحاء «الحلة» رواجاً لا مزيد عليه لأنها مركز تجارة الفرات الأوسط وتقرب نفوسها من الـ(53900) نسمة.

ولمركز اللواء عدة شعب أهمها الجربوعية والمحاويل والعلاج والمدحتية والخواص ونهر الشاه والنيل إلخ وكلها

تدار من قبل مأمورين يعينهم متصرف اللواء بمصادقة وزارتي المالية والداخلية، وأما الأقضيته فهي:

قضاء المسيب

مركزه: قصيبة المسيب وهي قصبة مبنية على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع منهدم هواؤها جيد ومنظرها جميل ونفوسها (3500) نسمة. ويقول الطبري في تاريخه الشهير: وسميت هذه البليدة باسم (المسيب بن نحبة الغزاري) وكان من أصحاب علي بن أبي طالب وخيارهم اهـ... وهي تبعد عن العاصمة بـ(41) ميلاً ويربط جانبيها جسر خشبي تسير عليه القوافل والسيارات ويمر بالقرب منها الخط الحديدي الكبير بغداد ـ بصرة.

وللقضاء ثلاث شعب وهي الإسكندرية وجرف الصخر والمسيب أما الإسكندرية فقرية بعيدة عن العمران وليس فيها من السكان إلا العدد القليل، إلا أن فيها معدن يستخرج منه الجص بكثرة وأما جرف الصخر فطولها 48 ميل ونفوسها (4000) نسمة وهكذا شعبة المسيب.

وعلى بعد عشرة أميال عن جنوب هذه القصبة شيدت «سدة الهندية» الشهيرة وهي الناظم الوحيد في تقسيم مياه الفرات

إلى الأراضي والمزارع الموجودة في الفرات الأوسط وقد شيدت سنة (1809) باقتراح السير ويليم ويلكوكس على بعد 700 متر فوق السد القديم الذي شيده المهندس الفرنسي الشهير (شندرفر) سنة 1885هـ والذي انهدم وانهار لإهمال أمر تصليحه وطول السد الحالي 250 متراً وعرضه بين الطواربتين (التيغتين) 4 أمتار وتعدد أبوابه 36 وعرض كل واحدة منها 5 أمتار وهي تنزل إنزالاً كما ينزل السيف في المقراب بواسطة آلة كهربائية وعرض كل عامود من عواميد هذا السد متر ونصف وطوله عند قاعدته 13 متراً. والسد كله مبني بالملاط ولقد وضع له أكثر من 12 مليوناً من الآجر ولم يستعملوا فيه من الحجارة إلى حجارة هيت الشهيرة بصلابتها. ويُعد هذا السد اليوم من أضخم وأهم المباني التي شيدتها يد البشر في بلاد الرافدين.

وتتشعب من هذا السد عدة جداول أهمها الحسينية وهو الذي يسقي أراضي كربلاء والجدول الغربي الذي يسقي أراضي قضاء الهندية الأيمن ويلي ذلك جدول الحلة الذي يسقي أراضي أقضية الحلة والديوانية وعفك وما يليها ويجاورها فجدول أبي غرق الذي يسقي أراضي قضاء الهندية الأميرية وقسماً من أرض الحلة وعلى صدور هذه الجداول

أبواب حديدية ترفع وتنزل. وعند سدة الهندية يتشعب من الخط الحديدي الكبير خط صغير يذهب إلى كربلاء عابراً السدة المذكورة.

قضاء الهندية

تحد هذا القضاء كربلاء من جهته الشمالية والحلة من جهته الشرقية والكوفة والنجف من جهته الجنوبية وبادية الشام من الجهة الغربية وتمتد أراضيه من أسفل المسيب إلى قرب الكوفة.

مركزه قصبة طوريج (وأصلها طويريد) وهي واقعة إلى الجهة الجنوبية من كربلاء، نفوسها (5,000) نسمة وتجارتها دارجة جداً بالنسبة إلى أهميتها وموقعها وتزرع فيها أنواع الحبوب ولا سيما الأرز وتحيط بها البساتين من جميع جهاتها وهي راكبة متن فرع الهندية الكبير الأيمن ويربطها بالمتن الأيسر جسر خشبي لا بأس به. وفي البلدة دار ضخمة للحكومة وأخرى للمدرسة وقد شيدت الثانية في سنة 1925 والأولى في 1923 والبلدة على وجه العموم آخذة بالعمران والتقدم.

وللقضاء ناحية وشعبتين: أما الناحية فهي الكفل وفي

الكفل قبر نبي الله «ذو الكفل» عليه السلام وهي بليدة واقعة على عدوة الهندية اليسرى فيها سوق منتظم ودار للحكومة وتحيط بها البساتين من جميع أطرافها وتقدر نفوسها بـ(1000) نسمة وأما الشعبتين فهما أبو غرق والجدول الغربي «فأبي غرق» أرض يسقيها النهر المسمى ابسمها والقنوات المتشعبة منه وأما الجدول الغربي فعبارة عن أراضي قبائل آل فتلة وبني حسن وهي ممتدة على ساحل الفرات الأوسط ويسقيها النهر المسمى باسمهد أيضاً مع تفرعاته وشعباته.

ولا بدّ من أن نشير إلى زراعة لواء الحلة قبل ختام البحث عنه فنقول إن أراضي هذا اللواء كلها خصبة وتزرع فيها جميع الحبوب من حنطة وشعير وعدس ودخن وماش و... إلخ وفيها ما يقرب من مليوني نخلة وتزرع فيه أنواع الخضراوات وهكذا ينمو فيه عرق السوس بكثرة.

متصرف لواء الحلة السيد محمود نديم بك الطبقجه لي

إداري محنك كاتب جريء له عدة مقالات صافية الذيول، هتك فيها أسرار جمعية الاتحاد والترقي يوم كان مديراً لسياسة جريدته الشهيرة بـ«بين النهرين» وهو ثبت الجنان ومقدام على الأمور العظام وينتمي إلى عائلة عريقة في المجد الشرف وقد أشغلت مناصب التدريس والإفتاء مدة أربعمائة سنة.

ولد صاحب الترجمة في بغداد سنة 1884. وترعرع في أحضان مدارس العلم والتهذيب وحصل على الشهادة المدرسية من الإعدادية الملكي. وعند افتتاح مدرسة الحقوق في بغداد كان في زمرة الذين انتموا إليها إلا أن اشتغاله بالأمور السياسية عامة والقضية العربية خاصة وزجه في أعماق السجون من الاتحاديين دفعتين حال دون إكمال مدة التحصيل فيها. فعندما وجد الجو صالحاً والوقت مناسباً للتصريح بفكرته المتشبعة بروح اللامركزية السياسية شرع يبث فكرته هذه بين أصدقائه وخلانه، وعندما حان وقت المطالبة بحقوق الشعب المهضومة كان حضرته أول من جاهر وطالب بتلك الحقوق المشروعة على صفحات جريدته الشهيرة «بين النهرين» ولإتمام هذا المشروع الخطير وتحقيق ضالته المنشودة توصل إلى تشكيل حزب الحرية والائتلاف في بغداد على عهد جمال السفاح. وكثيراً ما حاول هذا الطاغية «جمال» إقناع صاحب الترجمة العدول عن رأيه وغلق حزبه وسد جريدته إلا أنه كان يزداد حماسة ووطنية تجاه البلاد العربية. ولما كان المشار إليه كاتباً قديراً في اللغتين التركية والعربية اللتين كان يصدر بهما جريدته المومى إليها كان دفاعه عن القضية الوطنية ينزل على رأس جمال نزول الصواعق المحرقة بل أشد تأثيراً الأمر الذي

اضطر السفاح إلى اتخاذ الوسائل السرية لإرغامه على التسليم أو القضاء على حياته فلما أحس بذلك رفاقه تماماً طلبوا إليه بإلحاح لزوم ترك بغداد فامتنع عن تلك تماماً إلا أنه بعد اللتيا واللتي سافر إلى البصرة وحل ضيفاً على عميد العراق الكبير السيد طالب باشا النقيب وعند انقلاب حكومة الاتحاد وحلول الائتلافين محلهم طلب ناظم باشا رئيس الحكومة المذكورة حضور صاحب الترجمة إلى الآستانة لأنه دافع عنه كثيراً إلا أن نشوب الحرب البلقانية والمعركة الانتخابية في العراق حالتا دون سفره إلى المحل المرقوم، وعندما قتل محمود شوكت باشا الصدر الأعظم ووزير حربية الاتحاديين أرسل جمال السفاح برقية طلب فيها تسفير صاحب الترجمة، فأخذ مخفوراً إلى بغداد يوم كان في العمارة لإرساله إلى الديوان العرفي بتهمة اشتراكه في قتل الباشا فأشار إليه أن القيام الذي حدث في بغداد والبصرة حال دون نوال جمال هذه البغية المشؤومة.

ثم إن صاحب الترجمة انخرط في سلك الموظفين سنة 1317هـ وانتمى إلى الإدارة المالية ولذا يعد اليوم من أفاضل الماليين الأخصائيين وعند نشوب الحرب العامة واحتلال عاصمة الرشيد من قبل الإنجليز سنة 1917م طلب السر برسي

كوكس صاحب الترجمة وعينه حاكماً سياسياً لقضائي الشامية وأبي صخير فسد الفراغ والحق يقال وقام بوظيفته أحسن قيام الأمر الذي يشهد له بذلك الخاص والعام ثم تقلد مستشارية نظارة المالية في العاصمة وغيرها من الوظائف العديدة وعندما تشكلت الوزارة النقبية كان الطبقجه لي أول من تعين قائمقاماً لقضاء مندلى سنة 1920 ثم انتقل لقضاء الشامية ويمثل وظيفة نقل إلى خانقين ثم ترفع لمتصرفية لواء الحلة ولا يزال حضرته شاغلها بكل جدارة واستحقاق. ولما كان صاحب الترجمة من أكبر المعاضدين للحركة العلمية والكشافية في العراق فقد أهدته وزارة المعارف الجليلة وسام الكشافة الذي لم تهده إلى أي أحد بعد.

مدير الشرطة درويش لطفي بك

بين الرجال الذين خدموا الأمن في العراق خدمة تذكر فتشكر رجل له من العمر 30 ربيعاً قد أبرز من الدهاة والحنكة في الوظائف التي تقلدها ما عده الموصوفون في زمرة الرجال العاملين المدربين ونعني بهذا الفاضل درويش لطفي بك مدير شرطة الحلة الذي نال هذا المنصب بكل استحقاق وكفاءة.

ولد ببغداد سنة 1313هـ وترعرع في مدارس العلم والأدب فدخل دار المعلمين وبقي فيها ثلاث سنوات ثم دخل كلية

الحقوق وانتقل منها إلى مدرسة ضباط الاحتياط بسبب نشوب الحرب العالمية وبعد أن أتم مدة التحصيل سافر مع القوة السفرية إلى إيران وبعد أن أبلى فيها بلاءً حسناً تعين وكيل ضابط مشاة في الفيلق الـ(25) من الفوج الثالث من السرية الـ(12). ثم إنه شاهد الحروب الدموية التي دارت رحاها في الصيرة والبغيلة وسلمان بيباك والفلاحية والشيخ سعد وقد كان خلالها مثال النشاط والشجاعة. ومكافأة لجليل أعماله ترفع إلى رتبة ملازم ثاني للمشاة فذهب إلى الآستانة وعُيّن ضابط انضباط ثم عاد إلى وطنه العراق وعُيّن ضابط إعاشة لمنزل تكريت ثم لمنزل كركوك ثم لآمرية موقع قضاء رانية وبعد أن مكث في هذا القضاء سنة ونصف سنة عُيّن ملحقاً لآمر موقع منطقة أربيل الخطيرة وعلى أثر تصديق هدنة (موندروس) استقال من وظيفته وأتى مسقط رأسه بغداد وفي سنة 1920 عُيّن رئيساً على قطعات الدرك في عانة والبوكمال وعند إخماد الثورة العراقية الشهيرة عُيّن معاوناً لمديرية شرطة لواء كركوك من الدرجة الأولى ثم نقل بمثل وظيفته إلى لواء ديالى ثم ترفع لمعاونية شرطة سامراء يوم اضطرب الأمن فيها فتمكن بفضل التجارب الكثيرة التي مرت عليه والحنكة التي اشتهر بها أن يخمد نار الفتن دون أن يحتاج إلى ما يستحق الذكر من فتك

وغيره وتقديراً لجميع هذه الخدمات وغيرها التي لا نود ذكرها هنا لضيق المجال ولأنها شهيرة للغاية ترفع إلى مديرية الشرطة لواء الحلة سنة 1925 وهي المديرية التي يشغلها الآن. وقد اشتهر درويش بك بالعفة والاستقامة والنيل والأمانة إلى درجة أصبح يُعد من رجال الوطن المعدودين وفقه الله لما فيه الخير والسعادة للبلاد.

لواء الديوانية

اشتهر هذا اللواء بكثرة الزراعة ووفرة الواردات لأن معظم أراضيه مسكونة من قبل العشائر بينهم القسم الأصغر من الأهلين الذين يمتهنون الزراعة في الأغلب وهي الواسطة الوحيدة لمدار معيشتهم وهو يشتهر أيضاً بجودة الشلب وكثرته على اختلاف أنواعه وتعدد أجناسه وفيه بعض العشائر الرحالة أصحاب الأغنام والإبل الذين يتراوحون بين أراضي سورية ونجد والعراق.

مركزه: الديوانية وهي بلدة معروفة بطيب الهواء وعذابة المياه إلا أنها قليلة العمران، تقع على الضفة اليسرى من الفرات وتبعد عن العاصمة بـ116 ميلاً ويربطها بالجانب الأيمن جسر حديدي ويمر على مقربة منها الخط الحديدي الكبير (بغداد ـ بصرة). ولهذا البلدة تاريخ جميل حافل

بالوقائع الجسام والخطورة السياسية لا نرى ثمة حاجة لذكره وبالقرب منها توجد مكائن زراعية لزراعة الشتوي والمخضرات وتقدر نفوسها بنحو ستة آلاف نسمة وليس لمركز اللواء أية ناحية أما أقضيته فهي: 1 ـ أبو صخير. 2 ـ الشامية. 3 ـ عفك. 4 ـ السماوة.

قضاء أبو صخير

مركزه: قصبة أبو صخير وهي قصبة مبنية على نهر البكرية المتشعب من فرع المشخاب الآتي من الفرات، وتبعد عن الكوفة بنحو 12 ميلاً وتحيط بها الجنائن والبساتين وفيها مركز حكومة القضاء مع دار للبرق والبريد وهي منحطة العمران لصغرها وبعدها عن المدينة وتقدر نفوس القصبة نفسها بنحو 430 نسمة وتوصلها بالنجف جادة مستقيمة تسير فيها السيارات والقوافل والقضاء صغير بنفسه كبير بشعبه فمع إنك لا تجد فيه أية ناحية ترى أن له ثلاث شعب جسيمة وهي شعبة المشخاب وشعبة الجعارة وشعبة أبو صخير أما شعبة المشخاب فمركزها قرية السوارية وهي قرية متوسطة الحجم وآخذة بالتقدم والعمران وفيها أكثر من ألف نسمة وأما شعبة الجعارة فمركزها الجعارة: وهي بلدة تاريخية قديمة كانت تعرف في سالف الأزمان بالحيرة، ولا تزال أطلال تلك

القصور الشاهقة ماثلة حتى يومنا هذا ومركز الناحية الآن بليدة فيها سوق كبير وبيوت متوسطة الحجم ونفوس لا يزيد عددها على الـ3200 نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء بميل واحد وبينها وبين أبو صخير جادة واسعة تسير فيها القوافل والسيارات وتكتنفها البساتين النضرة وأما شعبة أبو صخير فمركزها في مركز القضاء في دار الحكومة وهي عبارة عن بساتين وأراضي تبلغ نفوس قاطنيها نحو 2000 نسمة وكلهم من العشائر.

قضاء الشامية

مركزه: قصبة الشامية وتسمى بأم البعرور أو الحميدية وقد تأسست قبل خمس وعشرون سنة تقريباً وكانت قبل هذا تسمى بأم البعرور فقط وهي البلدة التي خربتها مياه الطغيان فجعلتها دياراً خربة ثم تشيدت من جديد باسم الحميدية إشارة إلى السلطان عبد الحميد وأما كلمة الشامية فهي التي تطلق على جميع أراضي القضاء والقصبة محاطة بالمستنقعات ومهددة بأمراض (الملاريا والحمى والهيضة والسل على اختلاف أنواعها) ولذا لا يجد الراحل إليها أو المقيم فيها راحة ما وهي واقعة على الضفة اليسرى من نهر الحميدية المتصل بفرع الهندية وفيها نحو 1900 نسمة وتسير السيارات بينها وبين

الديوانية وبينها وبين أبي صخير وتربطها بالجهة اليمنى من النهل طبكة (جسر سيار صغير) لعبور الأهلين والمواشي والأغنام... إلخ.

وللقضاء ناحية وأربعة شعب أما الناحية فهي الشنافية وتتراوح نفوسها بين الـ(3000) والـ(4000) نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء بـ36 ميل نهراً و27 براً ونظراً لقلة وارداتها وعدم أهميتها الإدارية فقد أصبح من المحتمل إلغائها وإلحاقها بشعبة هور الله.

وأما الشعب الأربع فهي هور الله وعتماس وهور الدخن وأم البعرور.

شعبة هور الله: تقع أراضيها بين الشنافية وأراضي السماوة وتقدر وارداتها بنحو (10,000) روبية وأما نفوسها فتبلغ الـ(9000) نسمة وكانت تُسمى هذه الناحية باسم (الصلاحية) غير أنها ألحقت بمركز القضاء أخيراً.

شعبة عتماس: مركزها الخرم وهي محاطة بالمستنقعات وتقدر نفوسها بنحو (1740) نسمة أما عشائرها فتبلغ الـ(12,000).

شعبة هور الدخن: مركزها أبو شورة وهي قرية صغيرة

قريبة من الكوفة نفوسها مائة نسمة وعشائرها 5000 ووارداتها نحو 60,000 روبية أو أكثر من ذلك.

شعبة أم البعرور: لقد ألغيت مرتبات هذه الشعبة سنة 1923 وعهدت أشغالها إلى مركز مالية القضاء وتسكن أراضيها نحو 10,000 نسمة من العشائر.

قضاء عفك

مركز قرية عفك: وهي قرية منهدمة وقليلة السكان فيها سوق بسيط تبتاع منه العشائر لوازمهم وحاجياتهم ويربط جانبيها جسر خشبي صغير وتقدر نفوسها بنحو 1890 نسمة.

للقضاء ناحيتان وثلاثة شعب: أما النواحي فهي البدير والدغارة.

ناحية الدغارة: مركزها قصبة الدغارة وهي قصبة لطيفة آخذة بالتقدم والرقي من حيث التجارة والعمران وهي راكبة شاطئ نهر الدغارة الأيمن نفوسها (1400) نسمة وفيها مرتبات شعب لتدوير أمور ماليتها.

ناحية البدير: مركزها قرية (عبره) وتقدر نفوسها بألف نسمة وهي محرومة من كل مدنية وعمران.

وأما الشعب فهي عفك والفوار والمرادية. أما شعبة عفك فمركزها في مركز القضاء وعشائرها يزيد عددهم على

الـ(19,000) نسمة وأما شعبة الفوار فمركزها ضمن مقاطعة من مقاطعات الشعبة وهي تبعد عن مركز القضاء بنحو عشرة أميال ونفوسها مع العشائر (500) نسمة وأما شعبة المرادية فمركزها أيضاً داخل مقاطعة زراعية تبعد عن القضاء بعشرة أميال وفيها بويتات للفلاحين والزارعين الذين لا يتجاوز عددهم الـ100 نسمة وهذه كلها تراجع مركز القضاء في جميع أشغالها.

قضاء السماوة

مركزه: السماوة وهي بلدة واسعة جيدة الهواء عذبة المياه مبنية على ضفتي الفرات ويلتقي بالقرب منها (فرع الهندية بشط الحلة) ويوصل جانبيها جسر خشبي كبير وهي تبعد عن العاصمة بـ(172) ميلاد ويمر بالقرب منها الخط الحديدي الكبير (بغداد ـ بصرة) وتقدر نفوسها بـ(15,000) نسمة. وفي البلدة أسواق كبيرة وديار ضخمة وجادات واسعة ومنظمة وهي محاطة بسور مبني من (لبن).

وللقضاء ناحيتان فقط وهما الرميثة وخضر الدراجي. أما ناحية الرميثة فمركزها «الأبيض» وهي قصبة جميلة نوعاً ما وتقدر نفوسها بـ(2,000) نسمة ويصل جانبها جسر خشبي متين ويمر بالقرب منها الخط الحديدي وهي تبعد عن العاصمة

بـ(156) ميلاً. وأما ناحية خضر الدراجي فمركزها «الخضر» وهي تبعد عن مركز القضاء بـ4 ميلاً نفوسها 300 نسمة وعشائرها 3000 وهي واقعة على ضفة الفرات اليسرى.

قائمقام السماوة السيد محمود بك السنوي

محمود بك السنوي شهم همام اشتهر بالعفة والحنكة وكثرة التجارب والوطنية ولذا يُعد اليوم من أفاضل الإداريين. ولد في بغداد سنة 1397هـ. وبعد أن أكمل التحصيل الابتدائي في مدارسها دخل الإعداد العسكري وانتقل منها إلى مدرسة الآستانة الحربية حيث تخرج منها بوظيفة ملازم ثاني في رديف چمچمال من أعمال لواء السليمانية ثم انتقل إلى سلك النظامية في سوق الشيوخ ومنها ترفع إلى الملازمية الأولى في الأحساء حيث ذهب إلى العصيم وتوظف في قوتها وأبلى بلاء حسناً في الحروب التي وقعت بين الأتراك وابن السعود بحيث نال وسام الافتخار الذهبي الذي لم ينله قبله أحد.

بقي صاحب هذه الترجمة مدة تذكر في هاتيك الديار ثم عاد إلى البصرة فعهد إليه أمر تأديب العصاة من عشائر العمارة ثم عهد إليه تأديب عشائر اللور في الأراضي المنازع فيها بين تركيا وإيران مع تعقيب عشائر الهماوند في حدود خانقين. ثم عاد إلى بغداد سنة 1329هـ وذهب إلى الآستانة مرة ثانية

ودخل مدرسة الرمي فتخرج منها ناجحاً وكلف بالذهاب إلى «الحديدة» فلم يوافق ولذا أرسل قائداً لفوج النجف ثم انتقل بعين الوظيفة إلى مركز بغداد ثم ترفع لوظيفة رئيس أول في درك مندلي وترفع في 1332 إلى وظيفة قائد مفرزة خانقين ثم قائداً للغروب في لواء السلمانية ثم قائداً للتفتيش على جميع المواد المتعلقة بإيران وتركيا ثم استقال في 1336 وعاد إلى بغداد وقد وجه ضده بعض المنافقين الحاسدين تهمة سياسة مهمة سيق من أجلها إلى الهند من قبل الإنجليز ومنها ذهب إلى مصر فالآستانة فسورية حتى عاد إلى الوطن في 1340 فسافر مرة ثانية إلى الآستانة بناءً على تهمة سياسية أسندت بحقه ثانية وعاد بعد سنة إلى العراق بإذن من حكومته فتعين في 16 حزيران 1923 قائمقاماً لقضاء أبو صخير وانتقل بعد ذلك إلى قائمقامية السماوة وهي القائمقامية التي يشغلها الآن.

ومحمود بك كما قلنا سابقاً اشتهر بكثرة التجاريب والوطنية فأصبح إدارياً محنكاً يعرف كيف تخدم البلاد ولولا عدم رغبته في المديح لأتينا على وصف الأعمال التي قام فيها في أبو صخير فنال من أجلها ثقة الأهلين والحكومة.

قائمقام الهندية عبد المجيد بيك الياسين

هو عبد المجيد بك بن جودت بك الياسين من عشيرة ربيعة

الشهيرة في العراق وقد ولد في البصرة سنة 1312هـ حيث كان والده يقيم فيها بوظيفة مدير تحرير هذا اللواء ولكن بلده أبو الخصيب. درس بادئ الأمر على أساتذة خصوصيين ثم دخل مدارس الحكومة ثم انتقل إلى السلك العسكري بعد أن أنهى شهاداتها الابتدائية فجاء بغداد ودخل في المدرسة الرشدية العسكرية غير أن داءً عضالاً أصابه فاضطره إلى العودة إلى البصرة وبعد أن تشافى درس على أساتذة خصوصيين أيضاً حيث لم يستطع العودة لبغداد وعليه فقد تعلم العربية والتركية وأتقن التحرير فيهما. ثم دخل في التوظيف فخرياً كما هي عادة المثرين والأشراف في تلك الأوقات غير أنه ما لبث أن تعين معاوناً لكاتب المصالح الجارية براتب قدره 200 قرشاً صاغاً ثم ترفع إلى عدة وظائف لا نرى حاجة إلى ذكرها حتى بلغ راتبه الخمس ليرات عثمانية أخيراً وامتهن الحصافة مدة من الزمن، حيث كان محرراً في جريدة (إظهار الحق) التي كان يصدرها في البصرة أحد أقاربه الكرام ودخل سلك التعليم أياماً محدودة علاوة على وظائفه الإدارية وظل يشغل المناصب الكبار مدة من الزمن حتى الاحتلال. فعندما عقدت الهدنة المعلومة طلبه حاكم البصرة السياسي والعسكرية وألح عليه لزوم قبول مديرية ناحية الفاو وأسند إليه سلطة حاكمية

الجزاء من الدرجة الثالثة فقبلها عن طيبة خاطر وذلك سنة 1919 وفي 1921 أضافت الحكومة على وظيفته مفتشية الأموال الأميرية في منطقة الفاو وفي نفس السنة نقل إلى مثل وظيفته في ناحية الهارثة وبلغ راتبه الـ350 ربية وهو أكبر راتب يتناوله مدير الناحية في هاتيك الأيام. وفي 1922 ترفع لقائمقامية قلعة صالح في قضاء العمارة تقديراً لخدماته الجليلة ثم تحول بنفس الوظيفة إلى قضاء القرنة وبمثل وظيفته انتقل إلى الهندية وهي القائمقامية التي يشغلها الآن.

وعبد المجيد بك له ماضٍ مجيد ومستقبل كبير فقد خدم في الوظائف المذكورة آنفاً بكل نزاهة واستقامة حتى اشتهر بالعفة والأمانة وهو يُعد اليوم من كبار القائمقاميين الذين يعتمد عليهم فإنه من بيت رفيع أشغل مناصب الحكومة المهمة ردحاً من الزمن حتى أصبح من كبار بيوت البصرة المدربة على الإدارة وفقه الله لإسعاد الوطن والبلاد.

لواء المنتفك

لواء جسيم واقع بين ألوية الديوانية والبصرة والعمارة وتحده بادية الشام من الجهة الغربية.

مركزه قصبة الناصرية: وهي بلدة جميلة تقع على الضفة اليسرى من مجرى الفرات وقد خططها ناصر السعدون أحد

أمراء المنتفك فنسبت إليه وبالقرب من هذه المدينة مصب للغراف كاد يلطم لترك تطهيره، كما أن هناك على مسافة نصف ساعة أي بظهر هذه القصبة بحيرة تعرف باسم «أبو قداحة» وهي بحيرة هائلة تنتهي إليها فضول مياه دجلة والفرات وفيها بعض المواد الفسفورية وغاز مهدرج يتصاعد من قعرها لما هناك من الأبنية والمواد الحيوانية المنحلة.

وفي القصبة مبانٍ ضخمة وأسواق منظمة وجادات واسعة وكلها مبنية بالآجر، وتقدر نفوس مركز اللواء بنحو (10) آلاف نسمة وهي تبعد عن العاصمة بـ(237) ميلاً وعن البصرة بـ(115) ميلاً ويربطها بمحطة «المقير» خط حديدي طوله (10) أميال. وتجارتها على وجه العموم مرضية وكثيراً ما تُصدر الحبوب والسمن والجلود والصوف وهي التي تكثر فيها ويربطها بالجانب الأيمن جسر خشبي مقوض لا بأس به.

وليس لقصبة الناصرية نواحٍ تذكر غير ناحية واحدة وهي «البطيحة» وهي قائمة على ضفة الفرات الغربية وتبعد عن شمالها بأربع ساعات أو دون ذلك وفيها من السكان نحواً من (2000) نسمة.

وللواء المنتفك أربعة أقضية وهي 1 ـ سوق الشيوخ. 2 ـ الجبايش. 3 ـ الشطرة. 4 ـ قلعة سكر.

1 ـ سوق الشيوخ

بلدة واقعة على ضفة الفرات اليمنى هواؤها رديء جداً وأرضها وخمة فوق ما يتصور، وتنتشر فيها أنواع الأمراض الفتاكة بين آونة وأخرى لأنها محاطة بالمستنقعات التي تتولد من طغيان المياه غير أن الحكومة شرعت تهتم في الأيام الأخيرة بدفنها فإذا توفقت إلى ذلك حقيقة. فستصبح سوق الشيوخ من أهم المدن العراقية في المستقبل ويكثر النخيل في هذه البلدة إلى درجة أنها تُعد من أهم المراكز العراقية التي تصدر التمور بعد البصرة وفيها نحو (4000) نسمة، وللقضاء ناحية واحدة وهي بني سعد ولها أيضاً شعبة صغيرة تدعى «العقيقة».

وسميت سوق الشيوخ بهذا الاسم لأن فيها سوق مشايخ المنتفق التي يبتاعون منها جميع حاجاتهم وما يضطرون إليه ولهذا السبب تروج فيها التجارة والزراعة معاً.

2 ـ الجبايش

ضربت الحكومة العراقية الشيخ سالم الخيون رئيس بني أسد ضربة قاضية بعد أن حاول إضرام نيران الثورة ضد الحكومة في سوق الشيوخ ثم ألقت القبض عليه وسيرته

مخفوراً إلى العاصمة ولا تزال محاكم البصرة تنظر في قضيته بكل دقة ونزاهة وقد أوجدت هذا القضاء الجديد بعد تلك الضربة وجعلت ناحية «الحمار» تابعة له ومعظم أراضي هذا القضاء تابعة للشيخ سالم المومى إليه.

3 ـ الشطرة

يتشعب الغراف قبل انحطاطه إلى الشطرة إلى شعبتين فتذهب الشعبة الكبرى منها إلى الحمار وتصب الثانية بظهر الناصرية في شعبة من شعب الفرات وعلى هذه الشعبة الصغيرة تقع بلدة الشطرة الجميلة التي قضى عليها نكد الطالع أن تكون في محيط فتن المنتفك الأخيرة فانحطت عمراناً واقتصاداً وسافرت العشائر التي كانت متاخمة عليه إلى البصرة طلباً للمعيشة والراحة، وكثيراً ما تنقطع المياه عن هذه البلدة بسبب هبوط دجلة فيضطر الأهلون إلى حفر الآبار في النهر المذكور ليأخذوا حاجتهم منه.

وفي الشطرة أسواق وجادات منظمة تتخللها بعض البساتين التي اضمحلّت في الأيام الأخيرة بسبب انقطاع الماء عن الغراف الأمر الذي يدل على أنها كانت قبل (30) سنة بلدة عظيمة الشأن سامية المقام وليس فيها ما تصدره من المحصولات الشتوية غير الحنطة والشعير والدخن وأما

حاصلاتها الصيفية فهي الشبلين الأحمر والأبيض وبعض الخضار المتنوعة وفيها من النفوس نحواً من (4350) نسمة وليس للقضاء أية ناحية غير شعبة الـ(داودية) التي تبلغ نفوسها نحو (3000) نسمة وهي المركز لعشائر بني سعيد ويزرع فيها الشلب والأذرة خاصة.

4 ـ قلعة سكر

بليدة آهلة، حسنة الموقع على الغراف وفيها ما يقرب من الـ3000 نسمة ويقال إن مؤسسها هو زعيم العشيرة المعروفة في السابق بـ(الطوفية) سكر بن شلب ولها شعبة جميلة واسعة يقال لها شعبة الكرادي وعندي أن هذه الشعبة ستتقدم تقدماً سريعاً وتنال منزلة كبرى في ديار المنتفق لأن فيها الأسواق الوحيدة التي تبتاع منها أفراد العشائر حاجياتها ولوازمها وجميع ما يقتضي لها. قائمقامها محمود نديم بك وهو رجل نشيط وإداري فاضل اشتهر في قضائه بالعفة واللياقة اللتين اشتهر بهما معظم قائمقامي العراق وبما يبديه من النشاط في تعمير القضاء ونشر المعارف بين سكانه التي هي أساس حياة الشعوب والبلدان.

متصرف لواء المنتفك جميل بك المدفعي

ذهب إليها وتعين لمتصرفية الكرك ثم لمتصرفية السلطة ثم

مديراً للأمن العام في هاتيك الديار وقد صدر العفو عنه في صيف 1923 فتوجه إلى العراق وعين أخيراً لمتصرفية لواء المنتفك ولا يزال متقلداً هذا المنصب الخطير.

ولصاحب الترجمة تاريخ حافل بالوقائع الجسام والأعمال الوطنية الخطيرة وقد كنت أود من صميم القلب نشر نبذة مختصرة عنه إلا أنه سعادته لم يوافقني على ذلك قط لأنه لا يرغب أن يقال لقد فعل جميل «كذا» وعمل «كذا» إذ إن جميل المدفعي أشهر من أن تصفه أقلام المؤرخين وقصائد الشعراء لأنه أقرن القول بالفعل وبرهن على أنه رجل صادق لا يتوخى في أعماله وحركاته إلا المنفعة العامة.

قائمقام الشطرة محمد صبري بك

محمد صبري بك من عائلة شريفة اشتهرت بالعفّة والاستقامة فشيدت لها مستقبلاً زاهراً وهو من الإداريين النشيطين الذين أدوا الواجب الوطني نحو البلاد في جميع حركاتهم وأعمالهم.

ولد في بغداد سنة 1302هـ ودرس في مدارسها الابتدائية ثم دخل الرشدي والعسكري ومكث فيهما مدة من الزمن. وعندما تخرج ونال الشهادات الرسمية تعين مفوضاً في الشرطة

وقام بحركات مهمة نال بها ثقة الخاص والعام من رجال الحكومة والشعب وتعين بعد ذلك مديراً لاستخبارات الفرات ومشاوراً للقومندان الخاص في شؤون العشائر وذلك في زمن الحرب الكونية، وقد أبلى في الحركات التأديبية التي قام بها بلاءً حسناً ما أدى بالحكومة التركية إلى أن تزيد راتبه إلى راتب قومندان تقديراً لخدماته وحسن إدارته ودماثة أخلاقه. ثم أنه عاد بعد ذلك إلى بغداد على أثر انعقاد الهدنة واشتغل كثيراً في القضية العربية حتى نفي إلى هنجام سنة 1920 على عهد الثورة المعلومة وبعد أن صفا الجو في العراق عاد إليه وتوظف مديراً لناحية الحمار ثم لناحية زرباطية ولاعتماد الحكومة عليه ترفع إلى قائمقامية الصيرة ووكالة متصرفية الكوت ثم انتقل إلى قضاء بدرة وبذل نشاطاً فائقاً في تأمين راحة الأهلين عندما انكسرت جيوش والي لورستان في وجه الجيش الإيراني ودخلت العراق وانتقل بعد ذلك إلى قائمقامية الشطرة وهي القائمقامية التي يشغلها الآن.

لواء البصرة

لواء زراعي مشهور بكثرة النخيل وجودة التمور، يحده من الشمال لواء العمارة ومن الجنوب خليج البصرة (خليج فارس) ومن الشرق بلاد إيران ومن الغرب الصحراء الشامية الشهيرة.

هواؤه رطب وثقيل وماؤه نمير وصافي لأنه يجري من منبعين عذبين هما دجلة والفرات المكونان شط العرب الشهير بعذوبة مائه وتكثر فيه الحمى أيام الصيف. وحرارته شديدة للغاية إلى درجة أنها تتعدى الدرجة الـ51 سنغراد في بعض الأحيان وقد تفيد هذه الحرارة البساتين فوائد تذكر لأنها من أكبر العوامل الفعالة في إنماء الثمر لأنها تستفيد من المد والجزر اللذان هما السبب الوحيد في إسقائها لأن مياه المد تتدفق في شط العرب مرتين في كل يوم وليلة فتسقي الأراضي والنخيل. وتروج التجارة في هذا اللواء الواسع الأرجاء رواجاً لا مزيد عليه لأن مركز اللواء هو البصرة الشهيرة بمينائها الكبير والرصيف المهم أضف إلى ذلك أنها مفتاح تجارة العراق ولها تاريخ حافل بالأبحاث الخطيرة والوقائع المهمة التي لا نريد إعادة ذكرها هنا.

مركزه: مدينة البصرة التي شيدت سنة 636م. في خلافة عمر بن الخطاب وسميت بهذا الاسم لأنها بنيت على «بصرة» أي أرض غليظة بها حجارة رخوة فيها بياض. وليست البصرة الحالية هي التي شيدت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب أو التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) لأن تلك اندرست باندراس مجد الشرق والعرب وباتت منهدمة لا

يشاهد فيها اليوم غير الأطلال والأنقاض القائمة بالقرب من ناحية «الزبير» وأما بصرة اليوم فمدينة واسعة تقع على شاطئ شط العرب الأيمن وترتفع عن سطح الماء بنحو ثمان أقدام وهي تبعد عن بغداد بـ(356) ميلاً بالقطار الحديدي وأهلها مشهورون بالكرم والجود والإباء ولقد انجلت هذه الصفات فيهم بأجلى مظاهرها في الأيام الأخيرة خصوصاً عندما قام بعض سراتهم يشيدون المدارس والمعاهد العلمية وينعمون على الصحافة والمشاريع الخيرية إنعاماً لا يقف حده عند الماديات فقط بل تجاوز إلى المعنويات أيضاً

وفي البصرة جادات واسعة وأسواق تجارية مهمة وخانات عديدة مع مخازن ومحلات ومدارس وكتاتيب وصيدليات ومطابع وفنادق ومطابخ و... إلخ ولها ميناء مهم يقال له «ماگيل» وهو يبعد عن المدينة بستة أميال تقريباً وترسو عنده السفن التجارية والبواخر البحرية والحربية الكبرى. ولهذا الميناء رصيف صناعي فخم تقدر أخشابه وأدواته بنحو ثلاثة ملايين روبية أو أكثر من ذلك، وعلى بعد خمس كيلومترات عن الزبير مركز لمحطة القوى الهوائية العراقية يقال لها «الشعيبة» وقد جرت فيها حروب هائلة عندما احتل الإنكليز البصرة سنة 1914 ـ 1915م. وتقدر نفوس المدينة مع

عشائرها بنحو (63,000) نسمة وعلى بعد بضعة أميال عنها مدينة العشار المهمة وهي القائمة على عدوة شط العرب اليمنى وتراجع البصرة في أشغالها وتعتبر كجزء منها.

ولمركز اللواء فقط ناحيتان وهو الهارثة والزبير: أما الهارثة فبليدة واقعة على الضفة اليمنى من شط العرب وفيها بعض البساتين والمزارع وأكواخ للفلاحين الذين يغرسون الأشجار ويمتهنون نسج الأعبئة وعددهم ثلاثة آلاف نسمة. وأما الزبير فقصبة كبيرة مسورة فيها ما يقرب الـ(25,000) نسمة وهي مبنية في صحراء تقرب من أطلال البصرة القديمة، ويشرب أهلها الماء من الأمطار في الشتاء. وأما في الصيف فيحفرون الآبار التي تتجمع فيها مياه الأمطار ويأخذون منها حاجتهم. ومع أن البلدة مفتقرة إلى الماء نرى أن البطيخ ينمو فيها نماءً حسناً على الأمطار فيكون من أجود بطيخ العراق. وتروج التجارة في هذه الناحية رواجاً لا يستهان به لما هنالك من الصلات بين سكانها وبين النجديين والكويتيين وغيرهم من سكان مدن والإمارات العربية في الخليج الفارسي.

والبلدة تقع إلى الجنوب الغربي من البصرة الحالية وتبعد عنها بنحو 18 ميلاً وفيها مرقد الزبير وجامع الإمام علي عليه السلام

ومرقدي حسن البصري وابن سيرين المشهور «بمفسر الأحلام» وغيرهما من العلماء والشعراء وحالة الأقلام.

أقضية اللواء: للواء البصرة قضاءان هما: أبو الخصيب والقرنة فقط.

قضاء أبو الخصيب

أبو الخصيب بلدة مشيدة على النهر المسمى باسمها وهي تقع في جنوب البصرة وتبعد عنها بـ16 ميلاً وفيها نحو (7,800) نسمة وهي مركز القضاء. وتشتهر بكثرة النخيل إلى درجة أنها تعد غابة له.

وللقضاء ناحيتان الأولى ناحية الفاو والثانية شط العرب أما ناحية الفاو فتمتد على حافة شط العرب اليمنى على بعد ثمانية أميال مقابلة لعبادان الشهيرة وفيها نحو (12,000) نسمة وتتبعها قريتان يقال لهما الفاو والدورة. فقرية الفاو عبارة عن محطة للأسلاك البرقية البحرية والممتدة بين العراق والهند وقد أسست فيها الحكومة مدرسة أميرية وفيها بعض البويتات مع نفر من السكان. وقرية الدورة عبارة عن مقاطعة تسكنها عائلة الشيخ إبراهيم اليوسف وفيها مدرسة أميرية وبعض البيوت أيضاً. وأما ناحية شط العرب فمركزها «التنومة» وهي تقع على

الضفة اليسرى من (شط العرب) في محل يقابل جمارك العشار - بصرة تماماً وفيها دائرة جوازات السفر للذين يذهبون ويأتون إلى ومن وخوزستان التابعة إلى إيران عن طريق البر حيث هناك ركبت في سيارتي على جادة مستقيمة أوصلتني إلى قلب المحمرة في مدة ساعة ونصف وفي الناحية عدد قليل من السكان مع بعض البيوت المشيدة من الآجر يسكنها الفلاحون الذين يقومون بخدمة بساتينها الكثيرة.

قضاء القورنة

مركزه قصبة القورنة وهي قصبة لطيفة واقعة على ملتقى نهري دجلة والفرات وفيها بعض البيوت الكبيرة والمباني الضخمة كدار القائمقام ومستشفى مود وتحيط ببعض أطرافها أهوار (مفردها هور) ومستنقعات تؤثر في بعض الأحيان على صحة البلدة فتولد أمراضاً فتاكة يعالجها الطبيب المعين للمستشفى المذكور وتبلغ نفوسها نحو (2000) نسمة.

وللقضاء أربع نواح وهي النشوة (وشرش وبني المنصور) والمدينة والعزير. أما النشوة فتقع على الضفة اليسرى من شط العرب وفيها نحو (7000) نسمة وتحيط بها البساتين من جميع جهاتها وهي الحد الفاصل بين العراق وإيران من جهة الحويزة حيث يليها بر واسع. وأما (شرش وبني منصور) فتقع

على ضفة شط العرب اليمنى وفيها (20,000) نسمة ويحيط بها هور السناف الشهير. وأما «المدينة» فجزيرة محاطة بالمستنقعات والبساتين وبعض المزارع وتقدر نفوسها بنحو (23,000) نسمة. وأما العزير فهي قرية صغيرة راكبة ضفة دجلة اليمنى موقعها مهدد من حيث رداءة الطقس وانتشار الأمراض لأنها محاطة بالمستنقعات وفيها نحو (18000) نسمة وهناك مرقد العزير ﷺ وسكان هذه النواحي الأربعة كلهم من العشائر منهم العدد القليل من أهل المدن والنوحي والبلدة منحطة نوعاً ما من حيث العمران.

نظرة في قضية الموصل

تبلغ علي إحسان بك القائد التركي في الموصل في ليلة 1 ـ 2 ت2 1918 بنصوص هدنة (موندروس) التي قضت بتسليم جميع المواقع العسكرية المحافظة في سورية والعراق والعسير واليمن إلى أقرب قائد من قواد دول الائتلاف بينما كان يفكر في طريق الانسحاب من الموصل قبيل أن تدخلها الجيوش الإنكليزية بموجب هذه الهدنة التي عقدت في 31 تشرين الأول 1918 بين الأتراك وخصومهم. فانسحب الأتراك منها على شرط أن يشغلها الإنكليز إشغالاً عسكرياً فلما تم النصر بذلك للإنكليز اجتمعت دول الائتلاف لتقسم غنائمها التي اكتسبتها في الحرب الكونية فأوجدت معاهدة فرسايل بعد هذه الهدنة وقضت بتسليم ولاية الموصل للفرنسيين وإبقاء ولايتي بغداد والبصرة بيد الإنكليز فلم تمض مدة تذكر من الزمن حتى رأينا المستر لويد جورج يسترجع الموصل من يد المسيو بدهائه وحنكته السياسية فعقدت في الحال معاهدة سان ـ ريمو

فنقضته معاهدة فراسيل ثم قررت إعادة الموصل للإنكليز وبذلك أصبح العراق من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه تحت الاحتلال البريطاني مدة من الزمن حتى شبت نيران الثورة العراقية 1920 ـ 1921 وانقلب الحكم الاحتلالي إلى تشكيل حكومة عربية يرأسها جلالة الملك فيصل ثالث أنجال الحسين بن علي ملك الحجاز المعظم.

وعندما وضعت الحرب العامة أوزارها وتسرحت الجيوش لديارها ومماليكها قامت حكومة الكماليين مقام الحكومة العثمانية وأخذت تمثل أدوار الخزي على مسارح السياسة فنفت أسرة آل عثمان وألغت الخلافة الإسلامية الكبرى وفتكت بالأبرار والأحرار فتكاً ذريعاً وقتلت النفس البريئة وهتكت عرض المرأة المسلمة و... إلى ما لا يحصى عددها ثم أخذت تحاول بتر رأس العراق عن جسده بمطالبتها بالموصل العربية جغرافياً وتاريخياً واستمر النزاع بينها وبين الدولة البريطانية مدة ثم عقد مؤتمر الآستانة من أجل هذه القضية ثم حبطت مساعيه وتم الاتفاق بين الفريقين على توديع هذه المسألة إلى مجلس عصبة الأمم. فأرسل هذا المجلس في خريف سنة 1925 إلى ديار العراق لجنة لكشف الحدود والوقوف على رغائب العراقيين عامة والموصليين خاصة فيما

يتعلق بهذا الصدد وعندما وصلت هذه اللجنة عاصمة العراق رفع لها حزب الأمة السياسي تقريراً مسهباً عن لزوم إبقاء الموصل للعراق كجزء لا يتجزأ ولا يقبل التجزء. ثم تركت بغداد وعند وصولها الموصل وجدت المظاهرات الوطنية قائمة على قدم وساق والكل نافرون من دعوة الأتراك الباطلة في هذه الولاية العربية وهناك أيضاً رفع «حزب الاستقلال العراقي» في الموصل إلى اللجنة المحترمة تقريراً مطولاً عن هذه القضية أيضاً وبعد أن درست اللجنة هذه المسألة درساً دقيقاً ووقفت على ما كان يدور ولا يزال في أفئدة العراقيين غادرت قطرنا المحبوب العزيز إلى محلها ورفعت تقريرها إلى مجلس عصبة الأمم وستكون كلمة المجلس المحترم في هذه القضية هي القول الفصل.

ثم إنني سافرت مراراً عديدة إلى الموصل وتوصلت إلى معرفة الكبير والصغير فيها فلم أجد بين جميع طبقاتها من يرغب في عودة ظلم واعتساف الأتراك عليهم مرة ثانية إذ هم يبرأون إلى الله منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب وهم فوق ذلك مستعدون لتضحية كل مرتخص وغال في سبيل الاحتفاظ بهذا الحصن المنيع إذ لا عراق بلا موصل ولا استقلال بغير الحدود الطبيعية.

لواء الموصل

يقع هذا اللواء الشمالي الجسيم بين جبل جودى ولواء أربيل وقضاء سامراء ولواء دير الزور والقسم الشمالي الشرقي من أراضيه جباية وكلها خصبة وتربتها غنية بوفرة مياهها وكثرة معادنها ولذا تزرع في هذا اللواء أنواع الحبوبات من حنطة وشعير وماش وعدس والرز والقطن إلخ. وتروج التجارة فيها رواجاً لا مزيد عليه. وفيه من الفواكه ما لا تحصى أنواعها وينمو في جباله اللوز والجوز والبلوط والعفص والتين والكمثرى وفي سهوله أرقى نوع في العالم من الفستق الذي لو اعتنى بتكثير أشجاره لأصبح ثروة تذكر. وعلى وجه العموم يعد لواء الموصل اليوم من أهم وأجسم ألوية العراق قاطبة.

مركزه: مدينة الموصل الواقعة على ضفة دجلة اليمنى وعلى الجهة اليسرى من النهر غابات كثيرة أبادها الأتراك باقتلاع عروقها وعلى بعد ميلين عن جسر البلدة بليدة مجاورة لأطلال «نينوى» الشهيرة وهي تعرف باسمها أيضاً وفيها مدرسة وبعض القصور والبيوت وجامع نبي الله يونس عليه السلام. والموصل بلدة جسيمة غنية عن التعريف والبيان بما اشتهرت به من عذوبة المياه ونقاوة الهواء واستقامة جاداتها وبديع

مناظرها وكثرة آثارها وأهميتها الحربية والسياسية والجغرافية وموقعها الجغرافي الخطير في شمال هذا القطر العزيز.

ويربط جانبها جسر خشبي قوي وآخر نصفه خشبي ونصفه قنطرة حجرية متروكة وهي لا تستعمل إلا في وقت طغيان دجلة. والبلدة محاطة ببعض البساتين والجنائن وفيها دور ضخمة ومبان جسيمة وجادات واسعة مستقيمة وقهار لطيفة مبنية على ساحل النهر وهكذا فيها بعض معامل الحياكة التي لا بأس بها بالنظر إلى عدم وجودها في بقية أنحاء العراق وتقدر نفوس المدينة بنحو (83,400) نسمة وهي محاطة بسور منهدم نوعاً ما وله عدة أبواب وقد شيده رجال أسرة الجليلي يوم حروبهم مع طهماس قائد الفرس، وفيها ايضاً كثير من المدارس العلمية والرسمية والكتاتيب ومعارفها آخذة بالتقدم والرقي وتجارتها واسعة بالنظر إلى موقعها الجغرافي وأهميتها الاقتصادية.

وعلى بعد أميال عن المدينة، مقاطع عديدة للرخام وعدة منابع كبريتية وأخر نفطية ولا سيما حمام العليل (أو حمام علي) كما يقول البعض، وهو الذي يقصده الموصليون للاصطياف فيه أيام اشتداد الحر.

ولمركز اللواء عدة نواح أهمها حمام العليل والشورة

والشرقاط وقره قوش، برطلة، بعشيقة، مقلوب، القوش، تلسقف، تلكيف، والحميدات، و... إلخ وبما أنني لم أذهب إلى جميع هذه النواحي فلا أرى لزوماً إلى نشر معلوماتي القليلة عنها وأما أقضية اللواء فهي: 1 ـ سنجار. 2 ـ تلعفر. 3 ـ شيخان. 4 ـ دهوك. 5 ـ زاخو. 6 ـ عقرة. 7 ـ زيبار. 8 ـ عمادية.

1 ـ قضاء سنجار

مركزه: قصبة سنجار وهي قصبة تاريخية شهيرة تبعد عن الموصل بنحو 70 ميلاً ولها عدة قرى واقعة شمال الجبل المسمى باسمها (سنجار) وهو الجبل الذي رست فوقه سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان كما يقول ذلك ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» وطوله نحو 80 ميلاً. وتقدر نفوس القصبة بنحو 3,000 نسمة ولها ناحية واحدة يقال ناحية «شمال» وهي مجموعة قرى صغيرة واقعة بالقرب من الحدود.

2 ـ قضاء تلعفر

تحد هذا القضاء من الجهة الشمالية «الجزيرة» ومن الشرقية الموصل والجنوبية نهر دجلة ومن الغرب قضاء سنجار وهو واقع بين الموصل وجبل سنجار المذكور آنفاً.

مركزه: تلعفر وهي بلدة صغيرة مبنية فوق رواب قليلة الارتفاع وتبلغ نفوسها الـ(6500) نسمة ولها ناحية واحدة تعرف باسم «زامار» وتقدر نفوسها بألفي نسمة، ويتكلم قسم من سكنة هذه الديار اللغة التركمانية مع أن أصل القسم الأكبر منهم عربي ينتمون إلى عسيرة «البودولة» وهم متمسكون بعادات وتقاليد العرب ويحفظون أنسابهم ويمتهنون زراعة الحبوب ويقتنون جياد الخيل وحالتهم المالية أحسن بكثير من حالات بقية النواحي، وكثيراً ما يتحركون ببعض الحركات العدائية ضد بعضهم البعض، وأما سكنة القرى المجاورة فمعظمهم من العرب وقبائلهم.

3 ـ قضاء شيخان

مركزه «عين سفني» وهي قرية لطيفة نفوسها قليلة وتزرع فيها أنواع الحبوب وتعتبر مركزاً لسبعين قرية يطلق عليها «قرى شيخان» وهي قرية معمورة غنية وأكثر سكانها من اليزيديين. وتقع البلدة في شمال شرق الموصل. وقد أوجدت الحكومة هذا القضاء في أوائل سنة 1925 ولذا كانت شيخان قبل هذا ناحية تابعة إلى الموصل نفسها.

4 ـ قضاء دهوك

تتكون معظم أراضي هذا القضاء من القرى العديدة العدد

والمحاطة بها من جميع جهاتها. تحدها جبال دهوك من الشمال وناحية «تلسقف» من الجنوب وعقره من الشرق وزاخو من الغرب وهي جبلية على وجه العموم وواقعة على سهل الجبل.

مركزه: دهوك وهي المبنية على النهر المسمى باسمها وفيها ما يربو على الـ(6400) نسمة وتحيط بها الجنائن والبساتين من بعض أطرافها وتروج فيها التجارة رواجاً لا بأس به وهواؤها مضر بصحة الإنسان في الصيف خصوصاً لما فيه من الثقل إذ يكثر فيها مرض «الملاريا».

وللقضاء ثلاثة نواح وهي مزوري ودوسكي وسميل. أما مزوري فبليدة جبلية فيها نحو ألف نسمة وسكانها مشهورون بتربية وزرع الدخان الشهير بـ(اتروش) وأما دوسكي الشهيرة بجودة «السماق» ففيها نحو أربعة آلاف نسمة وهي منحطة العمران للغاية، وأما ناحية سميل ففيها نحو ألف نسمة وهي تزيد عمراناً على أختيها لوقوعها على الطريق المؤدي إلى دهوك.

5 ـ قضاء زاخو

تحيط بأراضي هذا القضاء الجبلي أيضاً من الجنوب منطقة

الموصل ويتاخم ولايتي بتليس وديار بكر وتحده مياه «الهيزل» من جهته الشمالية وهو الحد الفاصل بين العراق وتركية. ودهوك من الجهة الشرقية ودجلة من الجهة الغربية وقضائي دهوك وعمادية من الجهة الجنوبية.

مركزه: زاخو وهي قصبة لطيفة جيدة الهواء وتبلغ نفوسها الـ(3000) نسمة وتشتهر بكثرة المحروقات من الأخشاب التي تصدرها إلى الموصل بالخاصة. ويمكننا أن نقول إن معظم محروقات لواء الموصل تؤخذ من هذه البلدة كما أن معظم أخشابه تؤخذ من هذه البلدة أيضاً. وتشتهر زاخو أيضاً بنسج أفخر المرعز الشهير في هاتيك الديار ومعظم أهالي القضاء من الأكراد أيضاً وللقضاء ناحيتان هما (السليفاني) والـ(سندي كلي) أما الاولى فنفوسها (6000) نسمة وهي قليلة المياه وأما الثانية فنفوسها (6000) أيضاً وأراضيها جبلية وفيها بعض المرعى للغنم والإبل إلا أنها لا تفيد كثيراً.

6 ـ قضاء عقرة

يقع هذا القضاء إلى الجهة الشمالية الشرقية من الموصل وهو منحصر بين قضائي عمادية ودهوك.

مركزه: عقرة. وهي بلدة مبنية فوق سفح تل مرتفع ومحاط

بسور منهدم وليس فيها من البساتين والعمران ما يستحق الذكر وهي تبعد عن الموصل بستين ميلاً وتصلها السيارات بصورة دائمية وسكنتها أكثرهم أكراداً يمتهنون غرس أشجار الكروم وتربية المواشي والأغنام وزراعة رز عقره الشهير وتقدر نفوسهم بنحو (3000) نسمة.

وللقضاء ثلاث نواح وهي زيبار وبارزان والعشائر السبع وبما أنني لم أصلها فلذا لا أريد الاعتماد على معلوماتي في كتابة بعض الأسطر عنها وقد بدأت الحكومة في هذه الأيام إدخال الإصلاحات اللازمة فيها.

7 ـ قضاء زيبار

لا أعرف مرتبات ولا ترتيبات هذا القضاء الذي أوجدته الحكومة في تاريخ حديث وبعد أسفاري إلى تلك الجهات.

8 ـ قضاء عمادية

هو آخر حدود لواء الموصل من جهة الشمال وأول حدود تركية ومعظم أراضيه جبلية وبعضها سهلية. يحده من الشمال جبال التيارية المعروفة بـ(برواري بالا) ومن الشرق ناحية زيبار التي كانت تابعة إلى قضاء عقره ومن الغرب قضاء زاخو ومن الجنوب ولاية الموصل نفسها.

مركزه: عمادية وهي قصبة جبلية لطيفة تبلغ نفوسها الـ(1500) نسمة وجلهم أكراد وبينهم العدد القليل من النساطرة ولغتهم الكردية وتحيط بها عدة قرى للنساطرة واليزيدية وتقدر نفوس سكنة القضاء بنحو (4500) نسمة. وهو مشهور بكثرة المعادن والفواكه التي تنمو فوق الجبال. وللقضاء ثلاثة نواحي وهي (نرواريكان) و(برواري زير) و(برواري بالا) وقد وقعت فيها فتن واضطرابات في أواخر تشرين الأول 1924 فتهدمت معظم ديارها وتركها أغلب سكانها.

متصرف لواء الموصل عبد العزيز بك القصاب

إداري محنك ومتصرف حازم اشتهر بالسياسة والكياسة فأصبح يُعد من الرجال المعدودين في هذه الديار. نقول ذلك بكل صراحة دون أن نلتفت إلى أقوال المغرضين أو سفاسف المتهوسين لأنه توفق لأن يذلل أصعب الصعوبات بفضل تجاربه الكثيرة واطلاع الواسع. ومن سمع بالخدمات الوطنية التي قام بها هذا الرجل المقدام في الموصل يوم ذهبت اللجنة الأممية إلى هناك للوقوف على رغائب الأهلين فيما يتعلق بمصيرهم يدرك البون الشاسع بين أولئك الذين يدعون الوطنية فيأتون بأعمال تميتها وبين هذا العربي القدير.

ولد في بغداد سنة 1299هـ ودرس في المدارس الابتدائية والرشدية والإعدادية ثم تلقى بعض مبادئ العلوم العربية والفقه في المدارس العلمية فنال الشهادة الإعدادية وسافر إلى الآستانة فدخل المدرسة الطبية ثم تركها بعد أن درس فيها سنة واحدة ودخل المدرسة الملكية الشاهانة فنال الشهادة المدرسية في 1323 ثم عينته الحكومة بمعية والي بغداد وفي سنة 1325هـ تعين لوكالة قائمقامية سامراء وبقي فيها أكثر من سنة ثم تعين لقائمقامية السماوة فالجزيرة فالسماوة مرة أخرى فالهندية فعيّنه فقائمقامية الزيبار وبقي في الأخيرة حتى الهدنة. ثم كلف على عهد الاحتلال بوظائف مهمة غير أنه لم يقبلها أسوة بغيره بل رجح البقاء والعزلة حتى تشكيل الحكومة العراقية حيث كلف بقائمقامية الكوت فقبلها عن طيبة خاطر ثم ترفع فعين متصرفاً للواء الموصل فلم يقبلها وبقي مدة بلا وظيفة حتى عين آخراً لمتصرفية لواء الكوت ونقل منها إلى متصرفية كربلاء يوم كانت الاضطرابات سائدة فيها فتمكن من التغلب بفضل دهائه وحنكته على كل ما يمكن أن تنجم منه مسائل لا يحمد عقباها وبعد أن قضى في هذا اللواء الخطير مدة تذكر نقل بمثل وظيفته إلى لواء المنتفك ولم يلبث فيها مدة حتى عين مديراً للإدارة العمومية بوزارة الداخلية العراقية

على عهد الوزارة السعدونية ثم تعين مرة ثانية لمتصرفية لواء الموصل الجسيم عندما ألغيت وظيفته هذه ولا يزال يشغل هذا المنصب بكل جدارة واستحقاق.

مدير الشرطة تحسين بك العسكري

هو ابن الأمير ألاي المرحوم مصطفى بك العسكري وهو من سلالة عريقة في المجد وله ماض مجيد يحق لأسرته الكريمة أن تفتخر به كما يحق ذلك لأبناء العراق الأباة.

ولد صاحب الترجمة في بغداد سنة 1309هـ وبعد أن تلقى العلوم الابتدائية ذهب إلى الآستانة ودخل مدرستها الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثاني للمشاة بعد أن أظهر من النشط واللياقة ما عده المنصفون في زمرة رافعي راية العراق المحبوبة في البلاد العثمانية فذهب تواً إلى طرابلس الغرب بصفة ضابط مجاهد وشاهد الحروب الهائلة التي وقعت في شمال أفريقية بين السنوسيين والإيتاليين فنال اعتماد ولاة الأمور وحاز الوسام المجيدي. ومكث في هاتيك الديار النائية حتى عقد الهدنة بين العثمانيين والطليان، حيث عاد إلى الآستانة وانتسب فيها إلى الحزب العربي الذي كان يطالب باستقلال البلاد العربية، وكان صاحب الترجمة في مقدمة الذين نشروا هذه الحركة بالمال والنفس.

ثم إنه عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه في 1330 فتعين ضابط مدرس في مدرسة الدول ببغداد وذهب في نفس السنة بقيادة إحدى الوحدات العسكرية إلى جهة البصرة عندما استعرت نيران الحرب العامة وعمّت الأقطار المعمورة ووجد بعد ذلك في حروب القورنة والمزيرعة وقد أبلى فيها بلاءً حسناً وبعد أن خرج منها رافع الرأس وضاء الجبين عينته الحكومة قائداً على عشائر العمارة فأبرز من الدهاء والحنكة ما جعل كل الألسنة تتباهى بشجاعته الأدبية ومواقفه الحربية وهذا ما جعل الحكومة العثمانية ـ ولا ريب ـ أن ترفعه إلى رتبة الملازم الأول في الجيش.

وقد التحق بعد ذلك كله بالجيش الحجازي سنة 1918 وتقلد رتبة الرئاسة ثم توجه إلى أوروبا سنة 1919 مع الهيئة العسكرية واشتغل هناك كثيراً في القضية العربية مع مناصريها وناشري لوائها وبعد عودتها منها تعين قائداً لفوج الدرك في منطقة دير الزور واشترك كثيراً في الحركات والأحزاب السياسية العربية عامة والعراقية منها خاصة وقد خاطر بنفسه وتحمل المسؤوليات العديدة وكابد أنواع الغصص والآلام في سبيل الاستقلال العربي التام ونال هناك وسام النهضة والاستقلال حتى تشكيل الحكومة العراقية حيث التحق بها.

عاد صاحب الترجمة إلى العراق سنة 1921 فعينته الحكومة آنئذٍ مديراً لشرطة سامراء يوم كانت ثورات العشائر المجاورة قائمة على قدم وساق فتمكن من إخضاعها بطيب لسانه وحسن إدارته وسياسته الرشيدة دون أن يحتاج إلى سفك الدماء، ونقل بعد ذلك إلى ميدرية شرطة لواء الحلة وكان فيها مثال النشاط والدهاء ثم انتقل أيضاً إلى مديرية شرطة ديالى وقد استعبد القلوب بحسن سيرته ودماثة أخلاقه وحفظ له في قلوب أبناء هذا اللواء مخصوصاً منزلة رفيعة لا تزول من القلوب.

ولما قامت قيامة الشعب على أثر تصديق المعاهدة العراقية البريطانية من قبل المجلس التأسيسي نقل إلى شرطة لواء بغداد فسكن تلك الحركات ولم يفسح المجال إلى وقوع حوادث لا تحمد عقباها.

ويعد [تحسين بك العسكري] من أفاضل الإداريين النشيطين الذين قاموا بخدمات جليلة حفظها لهم الدهر بطون التاريخ، وللمترجم وقوف تام على بعض اللغات الأجنبية كاللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية والتركية وله بعض المؤلفات التي لا تزال مخطوطة. والذي أعلمه أنه باشر بطبع كتابه الثمين المسمى «دليل الشرطة» وهو كتاب ضخم يحتوي على واجبات الشرطة وتعاليمها وأنظمتها وكل ما يقتضي لها.

أما أخلاقه فهي على وجه العموم لا تحتاج إلى الوصف أو الإطراء لأنه تفرد [كما يعترف بذلك كل من جالسه أو يجالسه] بها وملك القلوب بحسن سيرته حتى جعل الكل الألسنة تلهج بالثناء على سجاياه الحميدة ومعشره اللطيف.

قائمقام عقرة محمد علي بيك مصطفى

قائمقام عقرة رجل نشيط وأستاذ فاضل قضى مدة تذكر من الزمن في مدرسة الحياة فاختبر أخلاق الرجال ودرس أطباع الناس حتى صار من الأشخاص الذين تستطيع البلاد الانتفاع من خدماتهم وأخلاقهم. ولد في الموصل سنة 1299هـ وأكمل التحصيل الابتدائي في مدارسها الأولية ثم توجه إلى بغداد فدخل الإعدادي العسكري وذهب إلى الآستانة فأكمل تحصيله في المدرسة الحربية فتخرج منها برتبة ملازم ثاني لقطعات المشاة ثم توجه إلى العراق واشترك في معركة القصيم التي دارت رحاها بين ابن رشيد وابن سعود وكان ذهابه هذا بمعية المشير فيضي باشا وبعد أن نال رتبة ملازم أو عاد إلى وطنه وطلب نقله إلى إحدى الفيالق في الروم إيلي أو الأناضول ليتتبع الفنون العسكرية بناء على انحطاطها في بغداد فنقل إلى فيلق أرزنجان وترفع إلى رتبة رئيس أول واشترك كثيراً في حرب البلقان فانكسر فخذه الأيسر وطلب التقاعد فعاد إلى

مسقط رأسه ودخل مدرسة الحقوق في بغداد ثم تعين مدرساً للرياضيات في المدرسة السلطانية واشترك بعد ذلك في الحرب العالمية وتأسر في عانة أكثر من سنة وعندما أطلق سراحه جاء بغداد وامتهن حرفة ذاتية ثم تعين مهندساً في وزارة الأوقاف وبعد أن مضى خمسة سنوات دخل سلك الإدارة فتعين قائمقاماً لقضاء الهندية ثم انتقل إلى مثل وظيفته في قضاء عقرة وهي القائمقامية التي يشغلها الآن بكل جدارة.

لواء العمارة

لواء زراعي مهم: تجارته واسعة ومقاطعاته جسيمة وطرق توزيعها لا تشبه طرق التوزيع في باقي الألوية فهي أشبه شيء بالعهد الإقطاعي التاريخي المشهور. تمتد أراضيه على ساحلي دجلة من الكوت حتى البصرة وتحيط بشرقه جبال بشته كوه الإيرانية التي هي أمرع مرعى للغنم والإبل والتي تفيد تلك المقاطعات فوائد تذكر لأن أكثرها تستمد مياهها من أعين الجبال. وقد كان هذا اللواء في العهد البائد من أكبر المسارح التي تمثل عليها أفظع الروايات والحروب بين الحكومة والعشائر فتسبب قطع طرق المواصلات بين البصرة وبغداد وسائر البلاد الواقعة على هذا الخط وكانت الحكومة التركية يومئذ تضطر إلى حشد جيش عرمرم فيه لتقطع دابر ذلك الفساد

غير أنها كانت تجر أذيال الفشل في نتيجة مساعيها لأنها كانت تعطي الأراضي لرؤساء العشائر بالالتزام وهؤلاء يقسمونها بين السراكيل والأفراد وبذلك يصبح زمام حياة الفلاح المسكين بيد الرئيس يقطعه متى شاء. ودام نظام توزيع الأراضي على هذا النمط حتى الاحتلال البريطاني فلم يدخل الإنجليز عليه أي إصلاح واستمرت الحالة على هذا النمط حتى عهد الحكومة الحاضرة. ورب معترض يعترض على ذلك فيسكت بحجة أن إدخال التغييرات في هذا اللواء لما يخل بالحالة السياسية الراهنة مستشهدين بوجود الفتن في باقي الألوية مع أن أراضيها مقسمة بين السراكيل. واستتباب الأمن في لواء العمارة مع أن الأراضي معطاة للرؤساء. وهذه نظرية فندت مضامينها في النشرة التي أذاعتها لي «المفيد» بعدد (330) وتاريخ 20 شباط 1934 ولهذا السبب لا أرى حاجة إلى تكرار ما نشرته سابقاً.

مركزه: قصبة العمارة وهي بلدة جميلة عامرة. لها منظر بديع وهواء نقي وماء نمير وهي منورة بالكهرباء. وواقعة على ضفة دجلة الشرقية وتبعد عن البصرة بـ(130) ميلاً وعن بغداد بـ(358)م بطريق النهر. جاداتها واسعة وأسواقها مستقيمة وفيها بعض المباني الضخمة كالمدرسة الأميرية ودار الحكومة

والمستشفى الأهلي ودار الجمارك والمكوس وغيرها من بيوت العائلات الكبيرة والتجار سيما دار المتصرف المشيدة على ملتقى الأنهر الثلاث (دجلة والكحلاء والمشرح).

وفي العمارة جسور ثلاث أحدها يربط جانبي نهر «المشرح» والثاني يربط شرق (الكحلاء) بيساره ويربط الثالث مدينة العمارة بجهتها اليسرى وقد كان فيها خط قطار حديدي غير أنه رفع بزوال الاحتلال البريطاني وانتهاء الحركات العسكرية هناك وتبلغ نفوس المدينة نحو (14,000) نسمة.

ولمركز اللواء خمس نواح وهي الكحلاء والمشرح والمجر الصغير والمجر الكبير وكميت. أما الكحلاء فقرية صغيرة مشيدة على ساحل نهر «الكحلاء» ومركزها «المسيعيدة» وفيها 1500 نسمة وأما المشرح فمركزها (الحلفاية) وهي قائمة على (نهر المشرح) وفيها 1400 نسمة تقريباً وأما المجر الصغير فمركزها (أم العين) وهي بليدة راكبة نهر «الطبر» وفيها 1500 نسمة أيضاً وأما المجر الكبير فقرية واطئة العمران رغم جسامتها وفيها 3000 نسمة وهي مشيدة فوق نهر المجر المتفرع من جهة دجلة اليمنى وأما كميت ففيها 1000 نسمة وهي قريبة من مركز اللواء وراكبة ضفة دجلة اليمنى.

وقد قلبت حكومة هذا اللواء نظام هذه النواحي الإداري

إلا ناحية «المشرح» فأخذت تعين لها رؤساء للبلديات تخولهم السلطة الحاكمية فضلاً عن مشارفتهم على الإدارة الداخلية وتكون مراجعهم كلها مركز اللواء. وليس للواء العمارة من الأقضية غير قضائي قلعة صالح وعلي الغربي وإليك البحث عنهما.

قضاء قلعة صالح

مركزه: قصبة قلعة صالح وهي قصبة صغيرة راكبة متن دجلة اليسرى وفيها 3000 نسمة وليس لها أية ناحية وقد شيدت فيها مدرسة صحية جديدة. والقصبة بعيدة عن كل عمران رغم خصب أراضيها وكثرة المقطعات التابعة لها ووفرة ماليتها ولعل ذلك ناشئ عن رفع السكة الحديدية التي رفعها الإنجليز بعد الانتهاء من حركاتهم العسكرية سنة 1920.

قضاء علي الغربي

أما قضاء علي الغربي فمركزه قرية «علي الغربي» وهي قرية بعيدة عن كل عمران وليس فيها من المباني ما يستحق الذكر وهي قائمة على ضفة دجلة اليمنى وفيها (2000) نسمة وتقع بين العمارة والكوت وللقضاء ناحية واحدة، هي ناحية (الشيخ سعد) وهي مبانٍ قليلة يبلغ نفوس سكنتها الـ(1000) نسمة

ويدير شؤونها رئيس بلدية يقوم مقام المدير ويراجع القائمقامية في أشغاله. ولو نظرنا إلى نفوس القضاء بأسره مع أفراد العشائر نجد أن فيه ما يزيد على الـ(35,000) نسمة وهم يسكنون أراضي تمتد إلى مسافة (70) ميلاً وعلى مقربة من هذا القضاء عين نفط غزيرة في جبال بشته كوه الإيرانية وهي مستخدمة الآن في استخرج النفط اللازم منها.

متصرف لواء العمارة عبد الله بك الصانع

رجل محنك اختبر الحياة وماهيتها، وربيع الحياة يبسم له. وعرف خداع الدنيا وزخرفها، وملاهي الدنيا تتجاذب قلبه فهو فتى وليس بفتى ولكنه رجل فاضل بشكل فتى.

ولد في البصرة سنة 1314هـ وتلقى العلوم الأولية في مدارسها الابتدائية ثم دخل الرشدي والإعدادي الملكي والسلطاني ولم يتمكن من إكمال تحصيله في السلطاني بسبب انسحاب الأتراك من البصرة وسقوط الفيحاء بيد الإنكليز.

وقد تقلد وظائف كبرى سواء أكانت على العهد الاحتلالي أم في الحكومة المؤقتة أم في الحكومة العراقية الحاضرة. فقد تعين مديراً لناحية «الهارثة» التابعة إلى لواء البصرة وانتقل بمثل وظيفته إلى ناحية «أبو الخصيب» ثم إلى رئاسة بلدية البصرة ثم

معاون حاكم سياسي في أبي الخصيب ثم عضواً في اللجنة التي تشكّلت في بغداد ثم تعين بعد ذلك كله قائمقاماً لقضاء قلعة صالح التابع إلى لواء العمارة.

وعندما شرف جلالة الملك فيصل ديار العراق التحق صاحب الترجمة بجلالته كأحد المعية وأفراد الحاشية الموقرة ثم تعين بعد ذلك نائباً لمتصرفية لواء الحلة ثم وكيلاً للمتصرفية المشار إليها ثم متصرفاً للواء الديوانية الخطير ثم لمتصرفية الكوت وانتقل بعد ذلك كله إلى متصرفية لواء العمارة ولا تزال وظيفته هذه.

ولعبد الله بك أخلاق دمثة لا يعرفها إلا من جالسه وتعرف بحسن طباعه فهو لطيف المعشر، حميد الخصال، رقيق الشعور وله معلومات تامة في اللغات لتركية والإنجليزية وإلمام قليل ببضع اللغات الأخرى.

مدير الشرطة السيد أحمد الراوي

شاب أديب إداري نشيط، له من العمر 28 ربيعاً أو دون ذلك وتلوح على محياه سيماء النجابة والوقار، فتبدو على وجهه آثار الحنكة والدهاء. ولد في بغداد سنة 1315هـ وتلقى العلوم الابتدائية في المدرسة الرشدية الملكية ثم دخل

المدرسة الإعدادية وبعد أن أتم الدراسة فيها سافر إلى الآستانة والتحق بمدرسة الحقوق ثم انتقل إلى مدرسة حقوق بغداد وتخرّج منها بعد أن نال الشهادة المدرسية. فالتحق بالجيش العثماني في أواخر 1916م وشاهد الحروب الهائلة التي دارت رحاها في محاصرة الكوت الشهيرة وبقي فيها حتى انسحاب الجيوش العثمانية وسقوط بغداد على يد القائد المأجور مود سنة 1917م. فتعين في سنة 1921 «أي في أوائل الحكومة العراقيه مؤقتة» معاوناً لمديرية شرطة العاصمة فمكث فيها أكثر من سنة ثم تعين ضابطاً لجوازات السفر في حدود إيران ثم انتقل بمثل وظيفته الأولى إلى بغداد ثم ترفع إلى مديرية شرطة لواء المنتفك في 1 كانون الثاني 1922 وانتقل بعد ذلك إلى مديرية شرطة لواء العمارة ولا يزال حضرته هناك. وقد زار صاحب الترجمة بيت الله الحرام سنة 1923 ونال شرف المثول بين يدي صاحب الجلالة الهاشمية الحسين بن علي ملك الحجاز الأعظم فتفضل عليه صاحب الجلالة وقلده وسام النهضة والاستقلال.

ولصاحب الترجمة مستقبل باهر لأنه شاب نشيط وله قريحة وقادة وعنده المعلومات الكافية في اللغات الأجنبية كالتركية والإنجليزية والفرنسية والفارسية وغيرها من اللغات.

قائمقام علي الغربي السيد خيري أفندي الهنداوي

خيري الهنداوي كاتب أديب وشاعر مجيد وإداري فاضل وحسيب نسيب وليس هناك من يجهل منزلته الرفيعة أو أدبه الجم أو إدارته المرضية فلذا لا نرى حاجة لنقول كلمتنا فيه أكثر مما قلناه.

ولد في إحدى مدن ديالى وانتقل لبغداد عندما بلغ السادسة من عمره فتعلم القراءة والكتابة في كتاتيبها ثم انتقل إلى العمارة بانتقال والده فأتمّ تحصيله الراقي في مدارسها الرشدية وعاد بعد ذلك إلى ديالى بعودة أبيه وبعد أن بقي ثلاث سنين خلواً من كل تعليم انتقل مع والده للديوانية وطفق يدرس العلوم العربية على أساتذة ماهرين وبعد أن أتقنها في نحو عشرة سنوات دخل ميدان السياسة وجاء بغداد فاجتمع برجالها المفكرين وأخذ ينشر القصائد الرنانة داعياً إلى الوحدة العربية وتقديسها بكل خطاباته ومقالاته وظل مثبراً على هذا العمل حتى إعلان النفير العام حيث أخذه الأتراك وحبسوه حسباً شديداً أربعة دفعات في مدد مختلفة تتراوح بين الشهر والستة أشهر للمرة الواحدة. وجرت عليه حادثة مؤسفة مضحكة يطول البحث عنها وقد انتهت بإعطائه ساقيه للريح عندما أرادت الحكومة إعدامه فلما تم السقوط ذهب موظفاً للصيرة والعزيزية

كنائب حاكم ومأمور مال ثم ارتقى إلى درجة معاون حاكم سياسي وبذل كل ما عنده من حول وقوة في سبيل خدمة الحكومة الاحتلالية وبعد أن مضى سنة ونصف نقل إلى الجربوعية بعين وظيفته ثم نقل إلى الحلة فتقلد وظيفة معاون الحاكم المالي والسياسي ورئاسة المجلس في آن واحد. وبقي في هذا المنصب حتى عام 1920 حيث نفي مع من نفي من أشراف الحلة إلى [illegible] متهما باشتراكه في (الثورة) وبعد أن بقي في منفاه مدة تدكر عاد إلى العراق فعين مديراً لناحية الجربوعية فوكيلاً لقائمقامية الهندية فقائمقاماً لقضاء الشامية ثم نقل بعين الوظيفة إلى قضاء مندلى ثم عاد إلى الشامية مرة أخرى وبعد أن بقي فيها أشهر قليلة نقل إلى قائمقامية ديلتاوة ومنها إلى علي الغربي وهي القائمقامية التي يشغلها الآن.

لواء الكوت

لواء الكوت جرت فيه معارك دامية بين الإنكليز والأتراك فتهدمت مبانيه الضخمة وصوحت أراضيه الخصبة وبات في حالة يرثى لها.

يحده من الشمال لواء ديالى ومن الشرق لواء العمارة ومن الجنوب لواء المنتفق ومن الغرب لواء الحلة ويمتد على

ساحلي دجلة والغراف وشاطئ نهر گلال الآتي من جبال بشته كوه الإيرانية.

مركزه: قصبة الكوت وهي قصبة جميلة المنظر. بديعة الموقع راكبة على متني دجلة ولها سوق رائجة وجادات منظمة وديار مزركشة وهي تعد المركز لتجارة اللواء المذكور حيث كثيراً ما شاهدت سكنة بدرة وبشته كوه والحي والعزيزية يبتاعون لوازمهم منها. والبلدة محاطة بالبساتين وتصدر أنواع الحبوبات من حنطة وشعير وماش ودخن وسمسم إلخ وفيها نحو (12) ألف نسمة وترسي عندها جميع البواخر التجارية والزوارق المارة بين بغداد والبصرة وبالعكس وقد شيد فيها الآن مدرسة ضخمة ومستشفى أهلي ومقبرة لقتلى الإنجليز الذين ذهبوا ضحية حصارها المعلوم والبلدة تبعد عن البغيلة بـ(50) ميلاً وعن البصرة بـ(285) ميلاً بالنهر ولها ناحية واحدة تسمى البغيلة. وهي بلدة راكبة متن دجلة الأيمن وفيها نحو (2,000) نسمة ولها منظرة طبيعية بديعة.

أقضية اللواء: للواء الكوت ثلاثة أقضية وهي: 1 ـ بدرة. 2 ـ الحي. 3 ـ الصويرة.

1 ـ قضاء بدرة

بدرة بليدة منحطة العمران ليس فيها أثر للعرفان، تقرب من

جبال بشته كوه الإيرانية وتقدر نفوسها بـ(3,000) نسمة ومعظمهم يتكلمون باللغة الكردية ويمر نهر گلال بالقرب منها فيسقي سكانها وبعض مزارعها وبساتينها. هواؤها نقي وماؤها ثقيل للغاية ولها أهمية تجارية كبرى لأنها الممر بين العراق وجبال بشته كوه المذكورة. لها دار ضخمة للحكومة تبعد عن البلدة بميلين وكثيراً م يتعذب المأمور وقت فيضان ال(گلال) عندما يبغي الذهاب لدار الحكومة لأن مياه النهر المذكور تغطي معظم الأراضي المنخفضة وقت فيضانه. وللقضاء ناحيتان هما زرباطية وحصان أما زرباطية فليس فيها شيء يذكر غير وفرة النخيل وهي تبعد عن مركز القضاء بخمسة أميال تقريباً ويمر بها ال«گلال» أيضاً وأما جصان فهي لا تقل عمراناً عن زرباطية إلا أنها تبعد عن بدرة بعشرة أميال وفيها (2500) نسمة.

2 ـ الحي

الحي: مدينة من مدن الغراف المهمة وهي راكبة على متنه الأيمن وفيها نحو (10,000) نسمة ولها أسواق كبيرة وجادات منظمة ويحيط بها سور من (لبن). سكانها أهل زراعة وفلاحة وفيهم بعض أصحاب مهن وصنائع ودكاكين وتصدر البلدة أنواع الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير وقد أخذت تضمحل

هذه البلدة الجميلة بسبب انقطاع المياه عن الغراف فلذا أرصدت الحكومة مبالغ تذكر لتطهيره بطلب واقتراح البرلمان العراقي فعسى أن يتم ذلك بالقرب.

وللقضاء ناحية واحدة يقال لها «المحيرجة» فيها (500) نسمة ولها أهمية زراعية تذكر.

3 ـ الصويرة

ليس لهذا القضاء ناحية ما غير شعبة واحدة هي «العزيزية» وأما مركز القضاء فقرية صغيرة قائمة على ضفة دجلة اليمنى وتبعد عن بغداد نهراً بـ(85) ميلاً وتكتنفها بعض البساتين ذات النخيل وفيها ما يقرب من الـ(2300) نسمة ومعظمهم يحترفون الزراعة وتصدر البلدة الذرة والسمسم والحنطة والعدس والشعير وغيرها من الحبوب وينبت فيها عرق السوس خصوصاً بكثرة.

متصرف لواء الكوت إبراهيم بكر بك

إبراهيم بك من عائلة عريقة في النسب والشرف لها ماض مجيد وتاريخ حافل بالوقائع الجسام وهي المسماة بعائلة (آل بكر أفندي). ولد في الحدباء وترعرع في مدارسها الأهلية ثم أتم التحصيل الراقي في مدارس الحكومة الرسمية وأشغل

مناصب متنوعة ككتابة التحرير ومأموريات الشعب وغيرها ثم انضم بعد ذلك إلى أملاك السنية فكان من أكبر العاملين في إنماء ثروتها وتزييد عمرانها حتى نال تقدير الحكومة التركية وثقتها. فلما جاء الاحتلال البريطانية انخرط صاحب الترجمة في سلك الإدارة وتعين بادئ بدء مأموراً لشعبتي الثورة والشرقاط فأبرز دهاء قدرته الحكومة ورفعته من أجله إلى قائمقامية تلعفر وهي أول قائمقامية نالها المشار إليه في لواء الموصل على العهد الاحتلالي المذكور ثم نقل بمثل وظيفته إلى قضاء سنجار يوم اضطرب الأمن فيه وسادت الفوضى فتمكن من قطع دابر الفساد والتغلب على المشاغبين وأصلح القضاء عمراناً واقتصاداً وأمناً وظل يسعى بكل ما عنده من جد ونشاط في إصلاحه نحو ثلاث سنين حتى قررت الحكومة ترفيعه إلى متصرفية لواء الكوت تقديراً لخدماته واعترافاً بحسن إدارته وهو اليوم يسعى لإصلاح نهر الغراف في منصبه الجديد وقد اتخذ كل ما في شأنه تأمين راحة سكان هذا اللواء المهم والأخذ بأيديهم إلى ذروة المجد والعمران وقد علق عليه سكان هذا اللواء الآمال العظمى لما اشتهر به من الكفاءة واللياقة وكثرة التجارب في تمشية الإدارة على وتر قويم وخط مستقيم حقق الله فيه حسن ظنهم ووفقه لإسعاد البلاد.

مدير الشرطة عبد الرزاق بك

وضعته يد المنون على وجه البسيطة في عاصمة الرشيد سنة 1304 رومية وترعرع في مدارسها فتغذى بالبان التهذيب والعلم الابتدائي حتى دخوله المدرسة الرشدية العسكرية والإعدادي العسكري فحربية الآستانة. ثم أتم الدروس الراقية فيها سنة 1325 رومية وتعين ضابطاً حيث أرسل إلى العراق في مسقط رأسه «بغداد» وبعد مضي ثلاث سنوات كاملة التي ابتدأت بأواخرها تشكيل قوات الدرك نقل بمثل وظيفته إلى لواء البصرة وتوابعها. ومكث هناك بضع سنين وقبل أن تطأ أقدام رجال الاحتلال من الإنكليز أصقاع تلك الولاية الواسعة الأرجاء ارتقى إلى رتبة ملازم ثاني وبقي حتى سقوط البصرة واندحار الجيوش العثمانية إلى ما رواء القورنة فاشترك في تلك الحروب الهائلة والمعارك الفظيعة ثم وقع في قضبة الأسارة وسيق إلى «هندحين» فمسربور فمصر، ولما وضعت الحرب العامة أوزارها سمح له ولاة الأمور بالعودة إلى الوطن العزيز فاختار العزلة واحترف التجارة مدة الاحتلال حتى قدوم جلالة الملك فيصل وتبوأ عرش العراق الرفيع فدخل آنئذٍ المدرسة التدريبية وبينما هو على أبواب التعيين لبعض

القطعات من الجيش الهاشمي، إذ طلبته دوائر الشرطة فعينته نائباً لمديرية شرطة سامراء براتب قدره (400) ربية ولما وجدت فيه اللياقة والكفاءة أقرته مديراً على شرطة لواء الحلة بعد أن زادت راتبه إلى الـ(450) فبقي فيها ستة أشهر على سبيل التجربة كان خلالها مثال النزاهة والنشاط في جميع أعماله وهذا ما ألجأ ولاة الأمور إلى أن يعينوه مديراً ثابتاً في اللواء المذكور ويزيدوا راتبه إلى الـ(500) ثم نقوله إلى مثل وظيفته في لواء الكوت ولا يزال يشغلها حتى الآن بكل جدارة واستحقاق. وهو عزيز النفس عالي الهمة لطيف المعشر.

قائمقام الحي رؤوف بك

هو محمد رؤوف بك بن صالح بك محاسب ولاية بغداد في العهد التركي البائد ولد في بغداد سنة 1301هـ واشتغل في الإدارة نحو خمسة عشر سنة فأصبح إدارياً محنكاً يعرف كيف يجب أن تدور دفة السياسة في الأقضية والنواحي على اختلاف مواقعها وتباين سكنتها. ولهذا السبب يشغل اليوم منصب قائمقامية الحي الخطيرة.

وضع البان العلوم الابتدائية في مدارس بغداد الأولية ثم دخل الرشدي العسكري وذهب منها إلى الآستانة حيث أتم

دروسه هناك ثم عاد إلى العراق وتوظف مديراً لإحدى النواحي وظل مدة من الزمن ينتقل من ناحية إلى أخرى بمثل هذه الوظيفة إلى أن تعين وكيلاً لقائمقامية سامراء ثم اشتغل رئاسة بلدية الحلة. ثم عاد مرة ثانية إلى الإدارة فتعين مديراً للخالص ثم مديراً لناحية الصيرة على عهد الاحتلال وبمثل وظيفته انتقل إلى ناحية الأعظمية فالمحمودية وترفع بعد ذلك إلى قائمقامية قضاء قلعة سكر فبقي فيها مدة تذكر أصلح خلالها أحوال الزراع والأراضي الزراعية وبذل همماً تذكر في ذلك ثم انتقل بعين الوظيفة إلى قضاء بدره ومنه إلى قضاء الحي الخطير وهو الذي يشغله الآن بجدارة واستحقاق.

لواء ديالى

لواء جبلي نوعاً ما حيث تخترقه جبال حمرين الشهيرة وتجاوره جبال بشته كوه الإيرانية في بعض الجهات وفيه عدة منابع للنفط منها ما هي قريبة من خانقين ومنها ما هي مجاورة لمندلي. وبالقرب من خانقين معمل خاص لتقطيره يقيم فيه أكثر من (1,000) عامل واللواء يحتوي على أقضية ثلاثة وهي دلتاوة وخانقين ومندلي. يحده من الشمال لواء الموصل وقضاء سامراء ومن الشرق بلاد العجم ومن الجنوب لواء الكوت ومن الغرب لواء بغداد وتخترقه مياه ديالى والوند ومندلي وترساق

وكلها آتية من بلاد فارس ولها أعظم تأثير على الزراعة في هاتيك الديار المشهورة بجودة الفواكه والحبوب وكثرة الحاصل.

مركزه: بعقوبة. وهي بلدة جميلة ذات منظر بديع وهواء نقي يخترقها نهر خراسان المتفرع من ديالى تحيط بها الحدائق والبساتين وهي تقع إلى الجهة الشمالية من مدينة بغداد وتبعد عنها بـ(36) ميلاً بالخط الحديدي الذي يبتدئ من شرقي بغداد وينتهي في خانقين بعد أن كان متصلاً قبل هذا (بقره تو) التي تعتبر الحد الفاصل بين قطر العراق وبلاد إيران. وبين بغداد وبعقوبة طريق مستقيمة تقطعها السيارات في مدة ساعة وبضع دقائق وهي مأمونة الاستطراق في كل وقت ومشغولة بصورة دائمية بكثرة ما يطرقها من السيارات وغيرها من وسائل النقل وتقدر نفوس البلد بنحو (10,000) نسمة وقد اشتهرت هذه المدينة الطيبة بالفواكه خصوصاً.

ولمركز اللواء ناحية مهمة وشعبتين كبيرتين وعدة قرى: أما الناحية فهي «شهربان» وقد كانت قبل هذا قضاءً منفصلاً إلا أنها أدمجت فيه أخيراً فأصبحت ناحية. وهي بلدة لطيفة فيها مبانٍ ضخمة ودار واسعة للحكومة تقع على ضفتي ترعة شهربان وتحاط بها الأشجار والبساتين وينمو فيها الرمان

خصوصاً نماءً حسناً إلى درجة يقل عنه إنه أفخر رمان في العراق وتقدر نفوسها بنحو 4000 نسمة. وعندما كانت شهربان قضاء كانت من أهم أقضية العراق غير أن نكد الطالع أوقعها في معمعة خطيرة سببت قلبها إلى ناحية وفصل توابعها وإلحاقها ببقية الأقضية.

وأما الشعبتان التابعتان إلى مركز اللواء فهما (بلد روز) تلك الشعبة التي لا أعرف في العراق شعبة خطيرة مثلها فهي واقعة على ترعة بلد روز المتشعبة من نهر ديالى ويتشعب منها نحو 220 نهيراً وتقدر وارداتها السنوية بنحو (630,000) روبية وتبلغ نفوسها الـ(5,000) نسمة ويزرع فيها القطن من قبل وكيل متفوض فرنسي يقال له المستر سكوته والشعبة الثانية مهروت وهي أراض واسعة الأرجاء كثيرة الواردات لها أهمية زراعية تذكر وقد اغتصبت شركة أصفر مياهها لتقوم بتجارب زرع القطن لمدة خمسة سنوات في بزائزها.

وأما القرى فكثيرة جداً منها الهويدر وبهرز ونهر الشيخ والدورة وخرنابات والحد الأخضر.

1 ـ قضاء دلتاوة

تقع أراضي هذا القضاء في منطقة ممتدة على طول نهري

دجلة وديالى يقابلها من الجانب الشرقية ناحية شرهبان وأراضي خراسان ويفصل ما بينهما نهر ديالى ومن الجانب الغربي قضائي سامراء والكاظمية ويفصل ما بينها نهر ديالى وهي متصلة من الجهة الشمالية بلواء كركوك ومن الجهة الجنوبية بلواء بغداد وتمتد أراضيها من الجنوب حتى أسوار بغداد.

مركزه: دلتاوة وهي قصبة متوسطة السعة فيها ما يقرب من (3,500) نسمة تكتنفها الأشجار والبساتين وتحيط بها عدة قرى أهمها عليبات وهبهب والغالبية ودوخلة والسندية والسعدية وقيصرين وغيرها ولها من غير هذه شعبة مستقلة يقال لها خان بني سعد وهي بويتات كائنة على طريق بغداد بعقوبة وفيها 400 نسمة. وفي مركز القضاء سوق صغيرة ويدار لا يستهان بعمرانها ومدرسة ضخمة مع دار مهمة للحكومة وهي مشهورة بجودة التمور والفواكه وكثرة الأحطاب ونقاوة الهواء. وللقضاء ناحية واحدة وهي (دللي عباس) وهي قرية واقعة على نهر الخالص الغربي نفوسها (1000) نسمة وتحيط بها البساتين من بعض جهادتها وعلى مقربة منها أعين للملح ولها بعض القرى المهمة كمنصورية الجبل والسراجق وغيرهما وتشتهر هذه الناحية بجودة الرز الأحمر الذي يزرع فيها بكثرة.

2 ـ قضاء خانقين

مركزه: خانقين وهي مدينة لطيفة واقعة على الحدود العراقية الإيرانية وراكبة ضفتي نهر الوند الآتي من بلاد العجم وتبعد عن العاصمة بالخط الحديدي بـ128 ميلاً ولها سوق تجارية رائجة لكونها واقعة على الحدود وتربطها بالعاصمة جادة حسنة تخترقها جبال حمرين الشهيرة وتسير فيها السيارات والقوافل بمدة 9 ساعات وتقدر نفوسها بنحو (5,000) نسمة وفي البلدة أسواق منظمة نوعاً ما كما أن فيها منازل للغرباء وجادات واسعة. وهواء البلدة نقي وماؤها صافي غير أنه ثقيل لجريانه على أراض صخرية ولها ناحية واحدة هي «قزلربطا» وقزلرباط قرية تبعد عن خانقين بخمس ساعات للراكب وقد كانت تعرف قبل هذه الأزمنة بـ«خسرو آباد» وفيها الآن نحو (2,000) نسمة ومعظمهم من الأكراد ولغتهم على الأغلب كردية كما هي في خانقين.

وقد ابتاع جلالة ملك العراق المعظم أراضي واسعة في هذا القضاء والمساعي مبتذلة اليوم لإصلاحها تنشيطاً للزراعة التي يتوقف عليها مستقبل البلاد.

3 ـ قضاء مندلي

تقع أراضي هذا القضاء بين خانقين من الجهة الشمالية

وبلاد فارس من الجهة الجنوبية وقضائي بدرة والصيرة من الجهة الجنوبية وبعقوبة من الجهة الغربية وتقدر نفوسها بنحو (16,000) نسمة ومعظمهم من العشائر إذ إنه ليس للقضاء أية ناحية سوى المقاطعات.

مركزه: مندلي وهي بلدة مشهورة بجودة المياه إلا أنها بعيدة عن العمران ما عدا بيوت وقصور نقيبها المحترم ورئيس بلديتها الفاضل ويمر بها النهر المسمى باسمها وهو ينبع من جبال بشته كوه الإيرانية إلا أن أمر إرسال المياه فيه وقطعها عنه موكول بيد رجال الجبل فإن شاءوا بعثوا المياه للأهلين وإلا قطعوها عنهم وكم كانت هذه البلدة اللطيفة تشكو أمر مياهها وتستشفع الوزراء والمقامات المختصة بخصوصه ولكنها لا تجد من يلبي دعوتها حتى أخذت بساتينها النظرة تضمحل يوماً بعد يوم وهذا شأن البلاد المهجورة. وتنتشر الحرارة فيها انتشاراً لا مزيد عليه فتسبب تولد الأمراض التي تذهب بعشرات النفوس رغم اعتناء الحكومة وتقدر نفوس البلدة بنحو (8,000) نسمة وهم مشهورون بالكرم والسخاء ويتكلم معظمهم باللغة الكردية والفارسية. وفي البلدة نوع من العقارب القتالة والحشرات المذهبة بالنفوس تنتشر في أيام الحر فتولد وفيات عديدة سيما في الأطفال. وبرتقال مندلي

أشهر من أن يوصف بجودته، وبين البلدة والعاصمة طريق خاص للسيارات تقطعه في مدة أربع ساعات كما أن هناك طريق لها بين بدرة وجصان في لواء الكوت.

متصرف لواء ديالى علي جودت بك

علي جودت آية من آيات العروبة الصادقة وسيف من سيوف الوطنية الباترة. ولد في الموصل سنة 1986م فدخل مدارسها الأولية ثم المدرسة الإعدادية. ثم انضم إلى طلاب المدرسة الرشدية والإعدادية والعسكرية وبعد أن أكمل التحصيل سافر إلى الآستانة ودخل المدرسة العسكرية لإكمال دروسه فيها وكان خلال جميع المدد التي قضاها في المدارس مثال النشاط والاجتهاد.

خرج من المدرسة الحربية برتبة ضابط واشتغل في شعبة أركان حرب الجيش في بغداد وقام أيضاً ببعض الوظائف الفنية والممتازة في الموصل، وتولى وكالة أركان حرب الفرقة الخامسة والثلاثين. وكان يميل خلال هذه المدة إلى الاشتغال بالسياسة العربية حباً بنشر قضية أبناء جلدته وتقوية أواصر تلك النهضة المباركة، كما أنه أبدى أثناء إقامته في الآستانة وفي غيرها من المدن فعالية كبرى لحمل رفاقه أبناء العرب على التمسك بقوميتهم والمطالبة بحقوقهم ولم يخف من اللعب

بنيران السياسة أو الاشتراك في الجمعيات السرية بل كان العامل الأكبر عند عودته إلى الموصل قبل الحرب الكونية في فتح فرع (حزب العهد) فيها.

التحق صاحب الترجمة بالجيش الحجازي عند نشوب الثورة العربية سنة 1916 وأبلى بلاءً حسناً في ساحات الوغى حين توليته قيادة الفرقة العربية التي حاصرت جيش فخري باشا في (المدينة المنورة)، ثم اضطرته بعض الشؤون السياسية إلى زيارة القطر المصري ورجع بعدها إلى شمال الحجاز فاشترك في حرب معان حيث قامت القطعات التي تحت قيادته بواجبها أحسن قيام، وأخيراً أناطت به القيادة العليا أمر تنظيم جيوش الهجانة التي أعدتها مقدمة للجيش الحجازي برشاشاتها ومدفعيتها فخاض ميادين القتال في صفوف الأعداء وكان في ما أحرزه من النصر والظفر في جميع تلك الحروب المدهشة دليلاً واضحاً على مقدرته العسكرية وبراعته الحربية ولذا فقد انهالت عليه التهاني والتبريكات من وفود الحلفاء وفي جملتهم الجنرال (اللنبي) ثم ترأس قيادة الجيش النظامي وكان جيشه أول من دخل فاتحاً الشام وحمص وحماة وحلب. وقد عينته الحكومة العربية ـ بعد عقد الهدنة ـ حاكماً عسكرياً لمدينة حلب ثم نقلته إلى عين الوظيفة في منطقة البقاع التي تعتبر أهم

المناطق السورية لاتصالها بالفرنسيين حيث نشبت عدة مصادمات هناك كان الفوز خلالها حليفه في كل منها.

وتعين بعد ذلك مديراً عاماً للشرطة في سوريا ثم معتمداً في بيروت ولما حان الوقت لخدمة بلاده ـ بلاد العراق ـ انتهز الفرصة وعاد إليها وقلبه مفعماً بحبها والرغبة في خدمتها والتفاني في سبيلها وقد قلدته الوزارة النقيبية عقيب وصوله العاصمة متصرفية الحلة ثم انتقل إلى عين الوظيفة في كربلاء ثم إلى المنتفك وأظهر في تدوير تلك المتصرفيات اقتداراً إدارياً جدير بالذكر وتقلد على عهد الوزارة العسكرية منصب وزارة الداخلية وسعى السعي الحثيث للقيام بواجبه الوطني المقدس وتنفيذ منهاج حكومته لاستتباب راحة الأهلين والسير بالمملكة العراقية إلى طريق النجاح والرقي وقد خرج ظافراً ناجحاً من تلك المعمعة السياسية الذي رغم ما كان يحيط به من الظروف الصعبة.

وقد أشغل متصرفية لواء ديالى عقيب استقالة الوزارة العسكرية الباسلة ولم يزل شاغلها حتى الآن بكل جدارة.

ويُعد جودت بيك اليوم المثل الأعلى للحذق الإدارية والحب الوطني الخالص في جميع أدواره ووظائفه وأعماله الحكومية والتي تقلد زمامها وأسطع دليل نورده على ذلك

الأعمال الباهرة التي قام بها في تسيير دفة الأمور الإدارية بانتظام وخبرة واسعة، وتلك السياسة الرشيدة التي جعلت كل من تعرف به يلهج بالثناء عليه وعلى أخلاقه الدمثة وخصاله الحميدة.

مدير الشرطة محمود شكري بك

لا ينكر أن محمود شكري بك قام بخدمات جليلة في سبيل استتباب الأمن في الأماكن المهمة من العراق ما نقدرها الحكومة حق قدرها ويحفظها التاريخ في بطونه. وإنّا لذاكرون في ما يلي نبذة مختصرة عن ترجمة سعادته آملين أن نكون قد أصبنا كبد الحقيقة فيما كتبناه.

ولد صاحب الترجمة في بغداد سنة 1301هـ وبعد أن تلقى العلوم الإدارية في المدرستين الرشدية والعسكرية سافر إلى الآستانة فدخل مدرستها الحربية. وبعد أن أتم تحصيل الدروس الراقية فيها تخرج منها برتبة ملازم ثاني في سنة 1319 ثم ترفع إلى رتبة الرئيس الأول وحضر جميع الحروب التي حدثت في العراق عندما استعرت نيران الحرب العامة وتطاير شررها إلى جميع أنحاء المعمورة وسار مع الجيوش المحاربة في الشعيبة حتى الشرقاط وفي هذه المدينة وقع في قبضة الأسارة عندما أعلنت هدنة (موند روس) ثم أطلق

سراحه في بغداد ولم يشأ الدخول في أية وظيفة حتى تشكيل الحكومة العراقية وتشريف جلالة الملك فيصل هذه الديار فدخل سلك التجنيد وتعين ضابط تجنيد في لواء الحلة فتمكن بفضل درايته واجتهاده أن يرغب العدد الوفير من الأهلين للدخول في هذا السلك الشريف. وعندما ابتدأ الحكومة بتعيين مدراء الشرطة كان صاحب الترجمة أول من تعين لمديرية شرطة لواء الدليم الخطير يوم كان الأمن مضطرب فيه والطرق متقطعة لا يأمن المسافر فيها حتى على حياته فتوفق بدهائه وحنكته من تأمينها والتغلب على كل كارثة. ولما كان لحضرته إلمام تام بشؤون هذا اللواء وسكنته تعين لقيادة المفرزة التنفيذية التي ذهبت لتأديب العصاة في راوه وذلك زيادة على وظيفته فنجح في عمله وفقاً للمنهج الذي تلقاه من قائد المفرزة العامة فنال تقدير القيادة العليا بذلك وأرسلت له وزارة الداخلية الجليلة تقديراً تحريرياً في هذا الصدد بناء على طلب القيادة المشار إليها. وفي سنة 1923 نقل بمثل وظيفته إلى مديرية بغداد فقام بوظيفته أحسن قيام ونال ثقة الخاص والعام. وفي سنة 1924 نقل إلى مديرية شرطة لواء ديالى وما أدراك ما لواء ديالى، هو ذلك اللواء المهم الذي كثيراً ما تكثر فيه الفتن ويسود الاضطراب لوقوعه على الحدود العراقية ـ الفارسية غير

أن صاحب الترجمة لم يشأ أن يجعل الحالة فيه سائرة على ما كانت عليه بل توفق إلى إخماد كل جذوة لنيران الفتن وهو مشهور بالأخلاق الفاضلة والمزايا الحميدة والجسارة الأدبية وفقه الله لسعادة الوطن والبلاد.

لواء الدليم

يقع هذا اللواء بين ألوية بغداد وكربلاء والحلّة وتحدّه بادية الشام من الجهة الجنوبية وصحراء الجزيرة وولاية الموصل من جهته الشمالية وتقع أراضيه على ساحلي الفرات الأعلى من شمال قناة أبو غريب حتى القائم التي هي آخر حدود المملكة العراقية وأول حدود المملكة السورية ويُصدر هذا اللواء الخيل والحبوب والأصواف مع جلودها وفيه ما يقرب من (190,000) نسمة وتسود حاكمية الشيخ علي السليمان على معظم قبائل الدليم في هاتيك الجهات.

مركزه: قصبة الرمادي وهي قصبة لطيفة الهواء، قليلة المباني، متوسطة السعة راكبة متن الفرات الأيمن وهو يبعد عنها بكيلومتر واحد ولها مستقبل عظيم لأنها واقعة على طريق بغداد ـ سورية وكثيراً ما تبات فيها السيارات التي تقل الركاب سواء أكان ذلك في الذهاب أم في الإياب ولذا يكون لها سوقاً رائجاً نوعاً ما وقد تصبح من أهم المدن العراقية في

المستقبل إذا شيدت فيها مبانٍ ضخمة ودور كثيرة مع مستشفيات ومدارس. فإن فيها الآن مدرسة واحدة مع أن نفوس البلدة (12,000) نسمة كما أن هناك مستشفى لا يسع ثلاث مرضى إذا أرادوا الدخول فيه ومع أن العصبية الدينية منتشرة فيها انتشاراً لا مزيد عليه نرى أن الجهل قد نخر عظام الأهلين وأنهك قواهم فتركهم صرعى في زوايا الإهمال.

ولمركز اللواء أربعة نواح وهي: 1 ـ الفلوجة. 2 ـ كبيسة. 3 ـ هيت. 4 ـ الرحالية.

الفلوجة: قرية صغيرة واقعة على ضفة نهر الفرات اليسرى وهي ليست الفلوجة التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» فإن تلك أصبحت اليوم أطلالاً مندرسة لا يشاهد منها غير الأتربة المتراكمة والأنهار الدارسة التي أكل الدهر عليها وشرب فأصبحت نسياً منسياً. وأما فلوجة اليوم فقد تأسست قبل نصف قرن تقريباً وهي عبارة عن عدة بويتات عادية تسكنها (1,700) نسمة وجلّهم من الصقلاوية ولها جسر خشبي يربطها بالجانب الأيسر وتمر بها السيارات بطريقها إلى سورية وهي تبعد عن العاصمة بـ(37) ميلاً وكان يربطها بها خط حديدي في العهد الاحتلالي غير أنه رفع كما رفع غيره من عدة مواقع بعد انتهاء الإنجليز من حركتهم العسكرية.

كبيسة: بليدة بعيدة عن العمران والمياه تحيط بها منابع كبريتية تتغير ألوان مياهها بتعدد الساعات وتستمد بساتينها المياه من هذه الأعين، نفوسها 2,500 نسمة وفيها ينبوع ماء يشرب منه السكان ويوزعون الفضلة الزائدة على بساتينهم. وكبيسة هذه أول طريق الصحراء العراقية ـ السورية الشهيرة بـ(الشامية).

هيت: من أغنى مدن العراق لأن فيها معادن القار والزفت والنروة والكبريت والفحم الحجري والنفط الأسود و... إلخ، غير أنها بعيدة عن العمارات الجليلة والمباني الضخمة المنتظمة: قيل إن مشيدها هو (هيت بن السبندي) وكان البابليون يطلون أرض «بابلهم» بقيرها وقيل إن مشيدها هو غيره. والبلدة على كل حال مبنية فوق رابية مرتفعة، هواؤها غير صحي وهي تقع على ضفة الفرات اليمنى ومنظرها أسود حالك لأن ديارها مطلية بالقار الأسود وفيها نحو (2,800) نسمة.

الرحالية: قرية واقعة في جنوب قصبة الرمادي عدد سكانها 1500 نسمة وهي كثيرة النخيل وفيها منابيع يستسقى منها الأهلون مياهها وهي أقرب إلى (شفاثة) منها إلى الرمادي مسافة.

قضاء عانة

للواء الدليم قضاء واحد وهو قضاء عانة فمركزه: قصبة عانة وهي قصبة مبنية على ساحل دجلة وتكتنفها تلول طويلة وقليلة الارتفاع والبلدة نفسها طويلة إذ يبلغ طولها نحو الساعتين ونصف وتقرب نفوسها من الـ(4,000) نسمة وعلى بعد ميل عنها أي في الجهة المقابلة لها (ساحل الفرات الأيسر) قرية صغيرة يقال لها، «راوه» وهي أعرض من الأولى بكثير لأن عرض تلك لا يتجاوز البيت أو البيتين على الأكثر، أما هذه فعريضة جداً وبين أهل البلدين أحقاد عظيمة طالما أدّت إلى نشوب فتن كبيرة تذهب بعشرات النفوس ولا يزال ذكرها يرن في الأسماع. والبلدة لا تخلو من بعض المعادن فإن فيها كثيراً من الملح ولكنه على بعد بعيد عنها.

ومن أبدع ما يشاهده السائح في هذه البلدة هو أنه يرى الرجال صفوفاً على قارعة الطريق يغزلون الصوف والنساء يحكنه في حين أن العادة بعكس ذلك في بقية المدن. والبلدة مشهورة بنسج الأعبئة والصوف إلا أنها بعيدة عن العمران الذي يجب أن تتصف به بلدة كهذه لها من الماضي المجيد ما يحق لكل عربي أن يفتخر به.

وللقضاء ناحيتان هما الحديثة والقائم: أما الحديثة فقرية

صغيرة فيها من النفوس نحو (2,000) نسمة وهي تركب متني الفرات ولها بعض البيوت في جزيرة واقعة في قلب الفرات شيدها (أبو مدلاج التميمي) في زمن العباسيين ولا تزال أطلال ديارها الأصلية شامخة حتى هذا اليوم. وأما ناحية القائم فمركزها «القائم» وهي قرية صغيرة تقع في منتهى الحدود العراقية ومنها تبتدئ حدود المملكة السورية وفيها مدير ومركز للشرطة ومنازل لجماعة من العرب ويأوي إليها قطاع الطرق في كثير من الأحيان وفيها ما يقرب الـ(1,000) نسمة.

متصرف لواء الدليم أمجد بك العمري

ينتمي صاحب الترجمة إلى أسرة عريقة في الجاه والشرف في مدينة الموصل معروفة بمجدها في سائر أنحاء العراق وهو ابن حسن أفندي العمري (سليل عمر الفاروق) الذي تقلّد المناصب الرفيعة في زمانه وبلغ أقصى درجات المجد والشرف.

ولد في الموصل سنة 1882 وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة الدومنيكان فيها ثم انضم إلى طلبة المدرسة الرشدية فالمكتب الإعدادي الملكي وبعد مغادرته صفوف المدارس تولع أولاً بنظم الشعر ثم طفق يدرس العلوم الطبيعية

والرياضية والفلكية على اختلاف أنواعها وطبقاتها العالية بحيث لم يبق في القوس منتزع. وقد انخرط في سلك الموظفين في محاسبة الأملاك السنية سنة 1900 ثم عين بعد سنتين موظفاً في شعبة الاورمان من أملاك السنية وأصبح في سنة 1908 مأموراً لطابو المركز في الموصل وبعد سنتين ونصف تقلّد وظيفة الكاتب الأول في الدفتر الخاقاني في ولاية الموصل وله في إصلاح الدائرة المذكورة وانتشالها من وهدتها يد معلومة يعرفها الخاص والعام وأخيراً عهد إليه منصب مميز دائرة الويركو لولاية الموصل سنة 1916 فأصلح فيها ما أصلحه، وبقي يدير شؤونها حتى احتلال الموصل في أواخر سنة 1918.

وعلاوة على الوظائف السابقة فقد تقلد بالوكالة في زمن الحكومة العثمانية مديرية الدفتر الخاقاني لولاية الموصل مرتين ثم وكالة مميز محاسبة ولاية الموصل مرة واحدة وكان يقضي أوقات استراحته بإعطاء الدروس التركية والعلوم الرياضية والطبيعية والكيمياء في دار المعلمين ومدارس الكلدان ومدرسة (نمونة التدريس) في الموصل وقد أصبح معظم تلامذته اليوم يشغلون المناصب الممتازة في السلك الذي ينتسب إليه (الإدارة).

وقد أناطت بعهدته الحكومة العراقية في أواخر سنة 1918 مديرية مال قضاء الموصل فوضع أساسته إدارياً ومالياً ونظمه أحسن تنظيم وبعد ثلاثة أعوام وجهت إليه مديرية مال لواء الموصل وعينته الحكومة سنة 1922 محاسباً للواء الموصل. وفي أوائل سنة 924 انتخب بأغلبية الأصوات نائباً عن الموصل في المجلس التأسيسي وبعد اجتماع المجلس انتخب رئيساً للجنة القانون الأساسي وبعد حل المجلس عاد للموصل ثم صدرت الإرادة الملكية بتعيينه لمتصرفيه لواء الدليم فاستلم زمام إدارة اللواء المذكور ولا يزال يبذل هماً تشكر في إصلاحه وتأمين طرقه كلّل الله أعماله بالنجاح والتوفيق.

لواء أربيل

لواء جبلي مهم تزرع فيه أفخر الحبوبات العراقية ويصدر منها الكميات الوافرة إلى الخارج وتنمو فيه أنواع الفواكه فترسل إلى معظم البلاد، سكانه أغلبهم أكراد وهم مشهورون بالسخاء والكرم وآداب المعاشرة. رحلت إلى هذا اللواء أكثر من مرة فكنت مثال التجلة والاحترام ولقيت من الأهلين كل حفاوة وتقدير الأمر الذي لا أستطيع نكرانه أو التناسي عن ذكره.

مركزه: مدينة أربيل وهي أقدم المدن الآشورية التي يرجع

تاريخ تشييدها إلى العصر الثاني عشر قبل الميلاد وقد مرّ عليها دورين مهمين كانت فيهما تناطح الجوزاء بعزها وعظمتها، أما الدور الأول فهو عصر ملوك آشور وبابل وأما الثاني فهو العصر العربي العباسي.

وتنقسم أربيل من حيث العمران إلى قسمين يقال للأول «القلعة» ويسمى الثاني «السهل» فالقلعة عبارة عن مدينة مستقلة فيها بيوت الكبار والموظفين والتجار وأصحاب الكلمة النافذة والثراء وهي تعلو عن «السهل» بـ(35) متراً. وأما «السهل» ففيه بيوت القسم الأوفر من الأهلين مع دواوين الحكومة والمدارس والأسواق التجارية والخانات و... إلخ وتبلغ نفوس القسمين نحواً من (11,400) نسمة وتنقل المياه إلى البلدة بجداول يقال لها «الكهاريز» والكهريز عبارة عن بئر متصلة مع غيرها بسواق مستطيلة الشكل تجري فيها المياه النميرة وترفع إلى القلعة بواسطة أنابيب وماكينة ومن المحتمل أنها ستتصل بخط حديدي مع كركوك التي تبعد عنها بنحو (90) ميلاً فإذا تمّ ذلك في الحقيقة فستستعيد هذه البلدة الطيبة على كل حال مجدها الغابر.

ولمركز اللواء أربع نواح وهي: مخمور، قرش تبه، شقلاوة والكوير وتفكر الحكومة العراقية اليوم في اتخاذ ناحية

شقلاوه مصيفاً للعراقيين وغيرهم نظراً لوجود كثرة الفواكه هناك ونقاوة الهواء ومياه الأعين العذبة وللواء أربيل ثلاثة أقضية وهي: 1 ـ كويسنجق. 2 ـ راوندوز. 3 ـ رانية.

1 ـ قضاء كويسنجق

يشتهر هذا القضاء بزراعة التبغ خصوصاً وهو واقع إلى الشمال الشرقي من لواء كركوك ومعظم أراضيه جبلية مزدانة بأشجار البلوط والجوز. وكويسنجق بليدة عامرة مبنية على سفح جبل السلطان أيوب هواؤها نقي وماؤها ثقيل وسكانها أكراد يتكلمون اللغة الكردية وتروج فيها تجارة التبغ حيث يزرع هناك بكثرة.

وللقضاء ناحيتان هما وجناران وفيها (800) نسمة وطاق وفيها (1500) نسمة تقريباً وكلتيهما صغيرتان لا تستحق البحث الدقيق.

2 ـ قضاء راوندوز

مركزه: قصبة راوندوز وفيها (3,500) نسمة وتبعد عن كركوك بـ(26) ساعة وهي بلد لطيفة محاطة ببعض البساتين النضرة وقد هدمتها أيادي الثوار وحطمت عمرانها الحرب الكونية لأنها اشتغلت قوى متعددة ولأنها الحد الفاصل بين

العراق وتركية ولها أربعة نواح وهي ديرة وبالق وشروان وبارادوست وكلها تدار من قبل حكومة القضاء بواسطة مأمورين ترسلهم بين آونة وأخرى بإنهاء المتصرفية.

3 ـ قضاء رانية

مركزه قصبة رانية: وهي قصبة خطيرة الموقع لوقوعها على الحدود الإيرانية العراقية هواؤها وبيل ومياهها كدرة ونفوسها 1560 نسمة وليس لها أية ناحية غير القرى العديدة في كردستان. ومعظم سكانها الأكراد الذين يتكلمون اللغتين الكردية والتركية.

متصرف أربيل أحمد بك

أحمد بك من عائلة شريفة في أربيل شغلت مناصب العلم والتدريس نحو ستمائة سنة ولا تزال تشغلها وهو ابن عثمان بك المنسوب إلى العائلة المشار إليها والملقبة بـ(كوجوك ملا). ولد في الموصل سنة 1296هـ يوم كان والده رئيساً لمحكمتها الجزائية وترعرع في مدارس العلم والتهذيب حتى نال منزلة رفيعة لم ينلها غيره من شباب ذلك الوقت. ففي سنة 1324هـ انتخب في عضوية محكمة أربيل وظلّ فيها مستنطقاً نحو ستة سنوات وفي 1329هـ ذهب للموصل وأدّى امتحاناً في لجنة

عدليتها فأثبت الأهلية والكفاءة وأصبح بذلك عضواً ثابتاً في المحكمة المشار إليها. ثم ترفع بعد ذلك إلى رئاسة المحكمة المذكورة وانتخبه الأهلون في سنة 1355 رئيساً للبلدية. وفي سنة 1921 تعين نائباً لمتصرفية أربيل يوم كانت أربيل تابعة لمتصرفية كركوك وعندما انفصلت عنها وأصبحت متصرفية مستقلة في 1923 تعين متصرفاً أصيلاً لها ولا يزال يشغل هذا المنصب بكفاءته المعلومة.

وأحمد بك هذا اشتهر بالدهاء والحنكة وفي السياسة والكياسة إلى درجة أصبح يُعد من أكبر ساسة كردستان وله مواقف خطيرة يذكرها فيشكرها له كل من عرف فضله على استتباب الأمن في هاتيك الديار وإعادة السكينة إلى مستقرها. ولما زار جلالة الملك فيصل لواء أربيل خطب صاحب الترجمة في حفلة شاهقة أقيمت لجلالته خطبة رنانة أظهر فيها استحالة رجوع الأتراك إلى هذه المنطقة أو ميل الأهلين إلى ظلمهم وقد رددتها الصحف العربية في سائر الأقطار أياماً.

مدير الشرطة علي ثروت بك

علي ثروت بك من أفاضل الأكراد الذين خدموا الأمن في العراق خدمات تذكر فتشكر فقد كان مثال النشاط واللياقة في

جميع الطوائف التي تقلد زمامها سواءً أكانت على العهد التركي البائد أم على عهد حكومتنا الحاضرة.

ولقد صاحب الترجمة في «السليمانية» من أعمال العراق وترعرع في حضرة المرحوم والده حسين آغا وهو من أسرة عريقة في الشرف تنتمي إلى عشائر المرحوم والده حسين آغا وهو من أسرة عريقة في الشرف تنتمي إلى عشائر الـ(شوان) الشهيرة في كردستان. ثم تلقى مبادئ العلوم كالقراءة والكتابة في مدارس بلده السليمانية وانتقل إلى المكتب الإعدادي العسكري في بغداد بعد أن أتمّ التحصيل في الرشدي العسكري في مسقط رأسه.

وقد تقلّد حضرته مناصب عديدة جديرة بنا ذكر الأهم منها ليقف القراء الكرام على تقدّم هذا المحترم بالسرعة التامة: فقد دخل سلك العسكرية برتبة رئيس العرفاء وانتقل إلى الشرطة برتبة مدير الإدارة الداخلية في مدرسة الشرطة وقد أسرته الحكومة الاحتلالية سنة 1917 ونفته إلى الهند أسوة ببقية الأسرى العراقيين وعاد منها بعد سنتين فاشتغل في مهنة التجارة وعُيّن بعد مدة طويلة وكيلاً إلى شركة «النجـ» في البغيلة وفي سنة 1921 عُيّن رئيساً لمفتي الشرطة في بغداد ثم ترفع إلى معاونية مديرية شرطة لواء الكوت. ولما رأت الحكومة

العراقية فيه اللياقة التامة لإشغال منصب المديرية المشار إليها أقرته مديرته عليها سنة 1923 ونقلته إلى الحلّة بمثل وظيفته سنة 1924 ثم انتقل بمثل وظيفته إلى لواء أربيل ولا يزال حضرته فيها حتى كتابة هذه الأسطر. وكان يبدي نشاطاً فائقاً للقبض على المجرمين وتسليمهم إلى يد العدالة الأمر الذي أوجب امتنان الحكومة والملّة من إدارته الرشيدة وأخلاقه الدمثة.

لواء كركوك

لواء جبلي لا يقل عن لواء أربيل أهمية وهو محصور بين ألوية ديالى والسليمانية وأربيل وتحدّه بلاد إيران من جهته الشمالية.

مركزه: مدينة كركوك وهي من أقدم المدن الآشورية أيضاً وقد بناها الملك آشور ناصر بال في القرن الثامن قبل المسيح وكانت تعرف في قديم الزمن بـ«كركوره» ثم سميت (كرخ سلوخ) وسماها العرب (شهر روز) وسميت أخيراً بهذا الاسم (كركوك) وهي أيضاً منقسمة إلى قسمين من حيث العمران: القلعة والسهل غير أن الأشراف والتجار وذووا الكلمة النافذة يسكنون السهل، وفي السهل أسواق التجارة والمخازن. ويمر بكركوك نهر يقال له (الخاصة) وهو متكون من نهيرات صغيرة

تسمى (القورية والتسعين والزاوية والبيلاوة) وتنبع كلها من جبل يبعد عن المدينة بـ(50) كيلومتراً. والبلدة غنية بمعادنها ونفطها ومياهها وبساتينها وحبوبها وفيها ثلاثة آبار مهمة للنفط وهي گيل وكركوك وطوز خرتاتو وتقدر نفوسها بحو (43,000) نسمة. هواؤها جاف سليم وماؤها غير عذب وقريباً تتصل بها سكة حديد (بغداد كنگربان وربما تم ذلك في أواخر هذا الشهر. وتجارتها على وجه العموم واسعة النطاق وستوسع أكثر من ذلك عند وصول الخط الحديدي إليها.

للواء كركوك قضاء وثمانية نواح أما القضاء فهو الصلاحية وتسمى كفري أيضاً وأما النواحي فهي: 1 ـ ملحة. 2 ـ طاووق. 3 ـ التون كوببري وتسمى قنطرة الذهب. 4 ـ قره حسن. 5 ـ شوان (وهذه تابعة إلى مركز اللواء رأسا) وأما الثلاثة الباقية وهي: 1 ـ قره حسن. 2 ـ طوز خرتاتو. 3 ـ گيل (فمربوطة بقضاء كفري).

ناحية ملحة: قرية صغيرة راكبة متني الزاب الصغير وهي مؤلفة من 27 قرية وتقدر نفوسها بنحو (3,000) نسمة وفي داخلها مرقد الإمام إسماعيل عليه السلام وبالقرب منها أطلال بعد المدن القديمة.

ناحية طاووق قرية واقعة في جنوب كركوك تشمل على قرية

وتقدر نفوسها بـ(250) نسمة وتكتنفها بعض البساتين والأشجار النضرة.

ناحية التون كوببري بلدة عامرة فيها أكثر من (3,000) نسمة ولها جسر حديدي وآخر خشبي ويخترقها الزاب الصغير وهي تحتوي على 27 قرية وموقعها كائن في منتصف طريق كركوك وأربيل.

ناحية قره حسن بىدة فيها قليل من السكان ولها 20 قرية وتبعد عن مركز اللواء بتسعة ساعات للراكب ظهراً.

ناحية شوانك قرية واقعة في الشمال الغربي من كركوك تتكون نفوسها من 70 قرية وفي مركزها نحو (3,000) نسمة وكلهم من العشائر.

قضاء الصلاحية

قلنا في غير هذا المكان أن قضاء الصلاحية يتكون من ثلاثة نواح ومركز اللواء فمركزه كفري وهي بلدة عامرة واقعة على سفح جبل (شهسوان) وتبعد عن مركز اللواء بأربعة ساعات في السيارات ويربطها بكنگربان جادة واسعة للسيارات تقل المسافرين بين المحطة المذكورة وبين البلدة. وكفري هذه مشهورة بنقاوة الهواء وصفاء المياه وبالقرب منها بعض معادن

للفحم الحجري وقد استعملها الألمان مدة من الزمن يوم كانوا مع الأتراك في هذه الديار.

نواح القضاء: 1 ـ قره تبه. 2 ـ طوز خرماتو. 3 ـ گيل.

ناحية قره تبه: بليدة عامرة نوعاً ما لا أهمية اقتصادية لها وتقدر نفوسها بنحو 2000 نسمة.

ناحية طوز خرماتو: أصبح من المؤكد أن ستنال هذه البلدة أهمية اقتصادية كبرى بعد أن مرّ بها الخط الحديدي: بغداد ـ كركوك، وفيها الآن نحو 2100 نسمة وبالقرب منها أكبر منبع للنفط يعرف باسمها.

ناحية گيل: واقعة في الشمال الشرقي من كركوك وتتكون من 67 قرية وتبغ نفوسها (4100) نسمة.

لواء السليمانية

ابتهجت الأمة بعودة السليمانية إلى حضن الوحدة العراقية بفضل بسالة الجيش وتفانيه في تمزيق شمل العصاة والطغاة الذين كدروا الأمن في هاتيك الديار مدة من الزمن. وقد مضت أيام والحكومة باذلة كل مجهوداتها في تنظيم شؤون إدارة هذا اللواء وإعادة الأمن إلى نصابه والراحة إلى مستقرها. وليس من ينكر أن موقف السليمانية يستدعي اهتمام شديد من

جانب الحكومة، فالعصاة لا يزالون بتأثير الدسائس التركية يناوشون الجيش العراقي ويناصبون العداء من حين إلى آخر، وحالة الأهلين من سكان مدن وقرى تلك الجهات لا تزال مما يرثى لها فإن الشيخ محمود قد سلبهم هنائهم ومظالمه أقضّت مضاجعهم وخربت ديارهم فلما قضت الحكومة على حركاته وطيشه لم تشأ أن تفاجأ عملها هذا بالتشكيلات الإدارية بل رجحت أن تسير في ذلك بخطوات متينة ثابتة وقد باشرت في هذه الأيام بالتشكيلات الإدارية فزينّا بها صحائف هذا الكتاب الذي انحرم منها في الطبعتين الأولى والثانية:

بتشكل هذا اللواء من خمسة أقضية وأربعة نواح فقط.

مركزه: السليمانية وتتبعها أربعة نواح وهي: 1 ـ سودراش. 2 ـ سرجنار. 3 ـ طنجور. 4 ـ سراجيك ولها من الأقضية:

١ ـ **قضاء شهر بازار**: وله من النواحي: 1 ـ شهربازار. 2 ـ ماوات. 3 ـ شيوه كر.

٢ ـ **قضاء قلعة ديزه**: وله ناحيتان هما: 1 ـ قلعة ديزه. 2 ـ ناحية مارگه.

٣ ـ **قضاء چمچمال**: تقع أراضي هذا القضاء بين لوائي كركوك والسليمانية وسكانه كلهم أكراد من قبائل الهماوند وله ناحية واحدة يقال لها (بازيان).

٤ ـ قضاء حلبجة: أراضي هذا القضاء واسعة الأطراف وتسكنها قبائل الجاف التي تنتقل من محل إلى آخر وله ناحيتان وهما ناحية وارماوه وناحية خورمان.

٥ ـ **قضاء قره طاغ**: يزرع التبغ بكثرة في أراضي هذا القضاء وتحيط به عدة غابات واسعة وتزرع كذلك الحبوب والفواكه على اختلاف أنواعها وللقضاء ناحية واحدة يقال لها سنكاره وفيها (2000) نسمة.

تنبيه

هذه تشكيلات جديدة نقلتها عن المصادر الرسمية المعول عليها ولم أتوسع في البحث عنها لأنني لم أتوفق للذهاب إلى تلك الجهات بسبب القلاقل التي كانت هناك ووعورة الطرق وعدم وجود وسائط مرضية للسفر وكل ما أتمناه من القراء الكرام ألا ينقدونني على ذلك لأنني لم أتعود البحث في موضوع أنا مفتقر إلى مادة غريزة استند عليها في الكتابة وإن كانت قليلة.

تم الكتاب بحمد الله تعالى

الفهرس